

بمناسبة الذكرى العاشرة
لجبهة التحرير الفيتنامية
مرحلة جديدة في معركة التحرير

AL-HOURRIAH - No. 548 - 4-1-1971 - BEYROUTH • ١٩٧١/١/٤ - العدد ٥٤٨ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل

اسرائيل تدخل المفاوضات على قاعدة شروطها

■ إنتخابات الشوف الفرعية :
جنبلاط « الجنبلاطي »

■ ## معركة الثانويين الحاسمة من أجل حل ديمقراطي

■ ## تحالف رأس المال الألماني الغربي والأقطاع السياسي في المهنية العاملية

ايران من الدرع الواقي ضد المعسكر الاشتراكي إلى مخلب القط في الخليج العربي

المغرب
حملة ارهابية قائمة على العقاب الجماعي

عيتا الشعب :
القي مهام تصفية من جديد

دخولها هي الى الاراضي اللبنانية : فالضرب العشوائي قد يضطر السلطة اللبنانية الى القيام بحصار المقاومة ، وهي مهمة طالما قامت بها السلطة خلال السنة الماضية والسنة التي سبقتها .

اما الموقف المباشر للسلطة فهو ، الاخر ، لم يتغير ولم يتبدل : موقف المتفرج العاجز . من القرى الثلاث قريتان : ياطر ويارون ، تقعان على مقربة من مركزين للقوى التي يفترض فيها أن تحمي الارض اللبنانية من العدوان . ولكن دخول القوات الاسرائيلية الى ٨ كيلو مترات داخل الارض اللبنانية لم يستدع ، كما بدا ، تدخل القوى المعنية . فهي بقيت تراقب لتذيع بيانا باشتباك مزعوم ، وبرد مزعوم . وفي الامر ما يدعو الى ملاحظة سريعة : عندما كان بعض افراد هذه القوى في السلطة المباشرة كان عجز هذه القوى يفسر بالتدخل في الشؤون السياسية ، وبالحكم المقنع ، وبالازدواجية ... لكن رحيل هؤلاء الاشخاص لم يعد القوة الى العاجز . ولا يدهش الامر الا الموصوليين الذين حسبوا أن العجز يتأتى عن « السياسة » التي يقال ان الجهاز لم يعد يتدخل فيها . ان استمرار التفرج يعني استمرار الوضع الاساسي السابق : اولوية القمع الداخلي ، الانعزال عن المعركة العربية ضد الاستعمار ومخلفاته . هذا الوضع لا يتغير بسفر ضباط وحلول ضباط اخرين محلهم .

حتى الان ، بدا ان ردة فعل الحكومة السلامية على الاعتداءات الاسرائيلية « هادئة » : فهي لم تتعرض بصورة مباشرة للمقاومة ، حتى الان . ولكن هذا لا يعني أنها لن تتعرض اذا ما تكررت الاعتداءات واتخذت الهجرة حجما اكبر . ازاء هذا الاحتمال ، مهمة القوى الوطنية هي استباق ردة فعل السلطة التي لا شك تراهن على التراجع الظاهر للمعركة الوطنية وحدتها ، وذلك باعلان موقف واضح حول دعم المقاومة في الجنوب ، في وجه العدوان الاسرائيلي وفي وجه القمع الداخلي .

حكومته غير مجابهة الثوار !

وبالطبع فان القابوس العصري لا يذكر ان الذي يجابه الثوار ليس قواته بل القوات البريطانية المختفية وراء « المناورات المشتركة » .

اما طارق بن تيمور فلم يستطع اخفاء الدور البريطاني ، فبعد أن تحدث عن الديمقراطية في بلاده ، قال ان باستطاعة الاحزاب السياسية العمل ، ولكن لن نسمح للشيوعية ابدا بالعمل على ارضنا اعترف طارق بن تيمور « انه يوجد ضباط بريطانيون في جيش عمان ، وقد قدموا من بريطانيا لاسباب تتعلق بالتدريب ويتلقون رواتبهم من خزينة الدولة » !..

واضاف رئيس وزراء قابوس ان حكومته اشترت طائرات هليكوبتر ومدافع ومدمرة بريطانية وستصل المدمرة الى مياه عمان قريبا ، والبحرية ستزود باربعة طرادات في [الاشهر] القادمة !!

الاسبوع في سطور

حكام صنعاء يلعبون دورهم الجديد على المكشوف زيارات دائمة للسعودية .. وحملة على «الأفكار الهدامة»

● محسن العيني ينفي وجود معتقلين سياسيين والمعتقلون يوجهون نداء من سجنهم في «قلعة صنعاء»

بعد ان تمت المصالحة الجمهورية — الملكية في اليمن اخذ حكام صنعاء «الثوريون» (الارياني — العيني — العمري) يلعبون دورهم الجديد «على المكشوف» : زيارات دائمة للسعودية (كان اخرها زيارة قام بها محسن العيني «التقدمي») .. اعتقالات واسعة في صفوف التقدميين وعودة معظم الملكيين والرجعيين الى اليمن واستلامهم مسؤوليات رئيسية في الحكم، تشجيع القوى المضادة للحكم التقدمي في عدن ، والسماح لبعض العناصر العسكرية الهاربة بانشاء قوى مسلحة لشن اعتداءات على الحدود .. بالاضافة الى دورهم في الحملة الرجعية ضد القوى الثورية في المنطقة باسم مقاومة «الالحاد والشيوعية» .. وكان العمري قد عبر مؤخرا لجريدة «الحياة» عن اسفه وشكواه من تردي الاوضاع وانجراف الشباب العربي مع الافكار التي تهدد واقع الامة وتراثها الديني . وكتبت «الجريدة» المعروفة بعلاقاتها الوثيقة بالسعودية، عن «مؤامرة صينية خطيرة وضعت صنعاء بعدها عليها» ! ، فروت ان حكام صنعاء ، يحققون في الفترة الاخيرة محاولات التسلل الشيوعي الخطيرة في البلاد ، وان تقريرا خطيرا وضع امام مجلس الرئاسة اليمني .. ويتحدث هذا «التقرير الخطير» عن مدرسة كانت قد تقدمت بها الصين سابقا ، وقبل المصالحة الجمهورية — الملكية ، وهذه المدرسة مخصصة للتدريب الفني والمهني وتضم حوالي ٣٠٠ طالب اعمارهم تتراوح بين ١٠ — ١٥ سنة.

ويتخوف المسؤولون اليمنيون «الثوريون» من تغلغل الافكار الموسية والالحادية في عقول هؤلاء التلاميذ الصغار !

● اما عن الاعتقالات السياسية ، فلم يزل المئات من التقدميين في سجن قلعة صنعاء الرهيب . وكانت احدى المجلات (الدستور) قد نشرت خبرا عن وجود معتقلين سياسيين في اليمن، الا ان محسن العيني رئيس الوزراء ارسل رسالة خاصة ينفي فيها وجود اي معتقل سياسي في اليمن . الا ان نداء وجهه المعتقلون السياسيون انفسهم من سجن قلعة صنعاء يكذب «نفي رئيس الوزراء اليمني» ، فقد وجه المعتقلون السياسيون نداء جاء فيه :

نداء الى الشعب اليمني في الوطن والمهجر وكل المناضلين في العالم

«نحن المعتقلين السياسيين في سجن القلعة الرهيب بصنعاء نوجه اليكم هذا النداء لتحملكم مسؤولية التعبير عن حالتنا التي نتعرض فيها للموت البطيء . لقد قتل بعضنا وانتحر احدنا واما الباقون فاما المصاب بخلل عقلي او عصبي واما المصاب بامراض قاتلة من جراء التعذيب الوحشي الجسدي والمعنوي ، وتكدسنا في زنزانات مظلمة موبوءة بالامراض ولا يسمح لاحد منا بالعلاج او حتى الاسعاف ، بل لا يسمح بدخول حتى ابسط انواع الدواء وهو الاسبرين، وفوق هذا نتعرض للاهانة والضرب بالعصي الغليظة وكل منا مكبل بالقيود الثقيلة التي خلفتها الامامة البغيضة ، ومن اجل هذا قمنا باضراب عن الطعام لمدة حوالي عام ونصف وقامت السلطة الحاكمة بتأليف لجنة برئاسة سلطان القرشي مدير المخابرات في ذلك الحين واقترحت اللجنة على الحكومة اطلاق سراحنا لانه لم يثبت لديها اي ادانة ضدنا ولكن اقتراح لجنة الحكومة لم يعجب الحكومة فغضوا عنه البصر.. لقد مضى علينا الان عامان ونصف ولا نعرف لماذا تصر الحكومة على الاستمرار في سجننا لقد ايقنا الان ان المقصود هو ابادتنا تدريجيا في القبور الجماعية الموبوءة بالامراض» .

توضيح من لجنة عمال وعاملات الفازية ..

— نظرا للاعياد قررت لجنة العمال والعاملات تأجيل الجمعية العمومية الى يوم الخميس ٧—١—٧١ .

— بالنسبة لما صدر في عدد «الحرية» رقم ٥٤٧ عن انقسام العمال والعاملات الى فئتين رئيسيتين : الاولى ترفض وعد الوزير ، والثانية تقبل به ، الحقيقة هي أن اللجنة حصلت ، في «الاستفتاء» ، على الاصوات بكاملها ، وذلك لرفض قرار الوزير .

بيان من الطلاب العربستانيين في الخارج حول اعتقالات الطلاب في العراق

جاءنا من الطلاب العربستانيين البيان التالي :

في الوقت الذي يتعاظم فيه نمو الحركة الوطنية في عربستان وايران تزداد فاعليتها وقدرتها على تعبئة وتنظيم الجماهير المحرومة من ابسط الحقوق الانسانية ، وفي الوقت الذي تتوالى فيه الانتفاضات الثورية الطلابية على طريق دحر نظام الشاه الامبريالي العميل وبينما تتضح الهوية الثورية ويتعمق الخط التقدمي لرفاقنا الطلاب من خلال طرحهم وتأييدهم لحركات التحرر في العالم وخاصة حركة المقاومة الفلسطينية في هذا الوقت بالذات يزداد نظام الشاه العميل في ايران شراسة في التعبير عن ارتباطه العضوي والمصيري بالامبريالية والصهيونية العالمية .

فمنذ اوائل هذا الشهر قامت اجهزة المخابرات الاميركية الصهيونية والامن الايراني بابشع حملة اعتقالات ضد رفاقنا الطلاب الايرانيين التقدميين في جامعة طهران وزجهم في زنزانات السجون واقبية التحقيق الرهيبة . ان جماهير الطلاب العربستانيين في الخارج ترفع تحية التقدير لجماهير الطلاب رفاقنا الايرانيين بقيادة منظماتهم الثورية وتؤكد بأنها ستقف صفا واحدا الى جانبهم ضد الامبريالية وركائز العملاء في ايران كما وترى بأن ما يجري في طهران من تصفية شاملة هو جزء من مخطط امبريالي شامل لتصفية الحركة الوطنية وبؤرها الثورية في ايران وعربستان وان هذه الاجراءات سوف لن تزيد جماهير الطلبة المناضلة الشريفة داخل السجون وخارجها سوى مزيد من الاصرار العنيد على مواصلة النضال .

وان الطلاب العربستانيين في الخارج اذ يشجبون بشدة كل هذه الاعمال الارهابية ضد رفاقنا الطلاب الايرانيين الاحرار يرون أن خير وسيلة لدحر القوى المتكالبة على الحركة الوطنية هو أن تلتقي وبسرعة كافة القوى التقدمية وأن تعبأ كل الطبقات الشعبية الكادحة حيث ان قضية الحرية واحدة لا تتجزأ ويثبت تاريخ الانسان الذي هو في جوهره صراع دائم بين مستغل ومستغل ومضطهد ومضطهد وان قضية المستغلين والمضطهدين واحدة لا تقبل التفرقة وان حقيقة الصراع الدائر الان لا تخرج من كونها ترجمة لهذه القوانين والمقولات وتشير الدلائل والاحداث ان القوى التقدمية والجماهير الكادحة هي وحدها المستهدفة اولا واخيرا . فلتتحد القوى التقدمية كل القوى في الكفاح المشترك لحماية نفسها وحماية الجماهير الكادحة انطلاقا من منطلقات البروليتاريا الصادقة ولتتوحد نضالات الطلبة عربا وايرانيين ولتسقط الاقنعة الزائفة وعاش التلاحم الثوري في مواجهة المخطط الشاهنشاهي الامبريالي ، والموت والاندحار للامبرياليين والرجعيين الايرانيين اعداء الانسانية .

٢٠ كانون الاول ١٩٧٠

الطلاب العربستانيون في الخارج

ارتريا: من الدعم العسكري .. إلى إعلان حالة الطوارئ

اصدرت القيادة العامة لجيش التحرير الارتري البيان التالي :

اذاعت وكالة «رويتر» للانباء أن هيلاسيلاسي امبراطور اثيوبيا قد اعلن في ١٦—١٢—١٩٧٠ حالة الطوارىء في ارتريا وتم نشر الاعلان في الصحيفة الرسمية في اديس ابابا وذلك على حد زعمه لمواجهة رجال العصابات الذين دربتهم بعض الدول الاجنبية التي لم يحدد اسماءها وارسلتهم لتعكير صفو الامن وانتهاك السيادة الاثيوبية .

ان ما اعلنه الامبراطور هيلاسيلاسي عميل الامبريالية الاميركية ووارث اساليبها الاجرامية التي تطبقها ضد شعوب الهند الصينية ، ليس جديدا على الاطلاق على الجماهير الارترية فمنذ اندلاع ثورة شعبنا في سبتمبر ١٩٦١ واجهزة القمع الامبراطورية تمارس كل ما في وسعها لقمع انتفاضة شعبنا الذي واجهها بشجاعة وصبر . وليس ببعيد عن الاذهان حملة الابادة التي شنتها القوات الاثيوبية في مطلع عام ١٩٦٧ والتي نتج عنها لجوء ما يقارب الثلاثين الف ارتري الى السودان والمجازر الجماعية التي قامت بها في مطلع هذا الشهر في ضواحي مدينة «كرن» في اعقاب اغتيال ثوارنا الابطال الجنرال تسومي ارقاتو وثمانية وثلاثين اخرين من مرافقيه والتي راح ضحيتها ما يقارب السبعمائة قتيل معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ .

ان ثورة شعبنا البطل ضد القهر الاستعماري الاثيوبي المدعوم من قبل الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية هي نضال عادل وحقيقة تاريخية فرضتها ظروف العدوان الاثيوبي على ارضنا ويؤكدها حقوق الشعوب المضطهدة في النهوض لاستعادة حريتها وامنها .

ان محاولات اثيوبيا تصوير ما يجري على ترابنا بأنه اعتداء على سيادتها تقوم به بعض الدول الاجنبية من خلال تحريكها لبعض رجال العصابات لهو عين الدجل والخداع . ان اعلانها حالة الطوارىء في كل ارتريا يدحض هذا الموقف ويؤكد ان ما يحدث في أرضنا هو تحرك شعبي عريض يستهدف ازالة وجودها وليس مغامرة معزولة عن الجماهير تدفع اليها قوى اجنبية بأي حال من الاحوال .

ان اعلان اثيوبيا هذا القرار واستلامها الدعم العسكري الاميركي الذي تم منذ شهرين فقط ليس سوى استهلال لمرحلة جديدة من مراحل القمع المتصاعد الوحشي الذي تنوي تطبيقه . ولكننا بالرغم من هذا كله نود أن نؤكد للعالم أن شعبنا البطل الذي واجه العدو الاثيوبي وسدنته طيلة السنوات العشرة الماضية سيواصل صموده ونضاله مهما عظمت التضحيات وذلك حتى تحقيق النصر ، والمجد للشعوب .

القيادة العامة

لجيش التحرير الارتري بالميدان

القائمة السادسة بتبرعات قراء «الحرية» لمساعدة المدرس عبد اللطيف عياد

بهذه القائمة من التبرعات ، يكون الكتاب «الحرية» لمساعدة المدرس عبد اللطيف عياد قد أوشك على نهايته، فقد وصلت للحرية خلال الاسبوع الماضي تبرعات قيمتها ١٠١٨ ل.ل.لبنانية نوردها فيما يلي :

«المجموع السابق»		١٣٥٥ ليرة
قيمة ٤٠٠ فرنك فرنسي من الطلاب اللبنانيين في غرونوبل — فرنسا		٢٣٣ ليرة
طلاب سنة اولى جغرافيا في جامعة	بيروت العربية	٧٢ ليرة
من مدرسي مدارس النجاح —	برج حمود	٣٢ ليرة
سليمان سلمان مصطفى ابو ريده	المدرس في الجزائر	١٥ ليرة
ا. س. بيروت		١٠ ليرة
رابطة الطلبة في مدرسة الاخاء	اللبناني — المريجة	٢٦ ليرة
	قيمة ٧١٧ مارك الماني	٦٣٠ ليرة
	المجموع	٢٣٧٣ ليرة

والمبلغ الذي وردنا من المانيا ارفق بقائمة ضمت اسماء المتبرعين مع الكلمة التالية :

«لدى اطلاع لجنة انصار الجبهة الشعبية الديمقراطية في شتوت جارت على النداء الموجه في الحرية من أجل مساعدة المدرس عبد اللطيف عياد قررت ، الاتصال بالعمال والطلاب العرب هنا من أجل القيام بهذه المهمة الانسانية وقد ساهم كل من انصار : الديمقراطية — وفتح — ج.ش.ق.ع. وقد افتتحت لجنة انصار الديمقراطية الاكتتاب بمبلغ ١٠٠ مارك وبلغ مجموع ما جمع ٧٠٠ مارك وحول المبلغ بريديا بنفس التاريخ .»

الحرية

صاحب الامتياز محسن ابراهيم

المدير المسؤول حسن فخر

مدير الادارة ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش

هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

اسرائيل تدخل المفاوضات على قاعدة شروطها

كان البيان الرسمي الذي أعلن قرار اسرائيل بالعودة الى محادثات يارينغ ، واضحا تماما من حيث تشديده على أن هذه العودة ترتبط بالشروط التي كانت تل أبيب قد وضعتها في الاصل كأساس لاستئناف المحادثات . (راجع مقال «الشروط الاسرائيلية لاستئناف المفاوضات» في العدد ٥٤٥ من «الحرية» تاريخ ١٤—١٢—٧٠) .

«... ان الظروف العسكرية والديبلوماسية الراهنة باتت تسمح باتخاذ قرار ينهي عمليات التأجيل السابقة» . بهذه الكلمات اعلن البيان الصادر نهار الاثنين ٢٨ — ١٢ — ٧٠ استعداد اسرائيل لاستئناف المحادثات ، قبل اسبوع واحد من موعد تقديم تقرير يو ثانت عن مهمة يارينغ .

وقد اتخذت الحكومة الاسرائيلية قرارها النهائي هذا بالاجماع ، رغم ان الحزب القومي الديني ، الشريك في التحالف الوزاري الحاكم ، كان له فهم خاص للشروط التي ينبغي على اسرائيل التزامها كأساس لاستئناف المفاوضات : فكيف أمكن توفير الاجماع حول القرار ، وكيف استطاعت الحكومة الاسرائيلية تخطي عقبة «المتطرفين» ضمن صفوفها ؟

لقد لعب موشيه دايان دورا بارزا على هذا الصعيد . اذ أن الطريقة التي قدم بها الشروط الاسرائيلية خلال الاجتماع الوزاري كانت كافية لاقناع الحزب القومي الديني بأن احدا من اطراف التحالف الحاكم لا يفكر بالتساهل مع العرب ، وانه لا مبرر بالتالي لسحب الوزراء الثلاثة الممثلين للحزب في حكومة غولدا مائير ، وهو احتمال كان واردا على ما يبدو .

فما هي النقاط التي يشدد عليها دايان توضيحا لابعاد الشروط الاسرائيلية ؟

١ — ان الوضع العسكري الراهن يختلف الان تماما عما كان عليه عندما رفضت اسرائيل المضي في محادثات يارينغ خلال اب الماضي . فالمساعدات العسكرية الاميركية ، سواء ما وصل منها فعلا حتى الان او ما وعدت الولايات المتحدة بتقديمه خلال العام الجديد والذي يليه ، كافية لتمكين اسرائيل من استئناف المحادثات وهي مطمئنة الى استعادة تفوقها الحربي التقليدي .

٢ — اما بالنسبة لمسالة «الحدود الامنة والمعترف بها» فان اسرائيل ترفض الخارطة التي يتصورها مشروع روجرز انطلاقا من اجراء «تعديلات طفيفة» في خطوط الهدنة المنبثقة عن حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ . وهي تصر على ان يرتبط انسحابها من الاراضي المحتلة بتعديلات جوهرية في الحدود توفر لها قاعدة صلبة للحفاظ على امنها السياسي والعسكري . هذه النقطة بالذات جرى التشديد عليها مجددا في اجتماع الكنيست الذي انعقد خلال الاسبوع الماضي للموافقة على قرار الحكومة . وكان واضحا ان التشديد على هذه النقطة يستمد نبرته الحازمة من الاطمئنان الى موقف الولايات المتحدة في هذا الصدد . فرغم أن واشنطن لم توافق على التراجع عن صيغة مشروع روجرز بما يخص «الحدود الامنة» ، الا ان دايان حصل اثناء رحلته الاخيرة على تأكيد اميركي واضح بأن اسرائيل ليست مطالبة بالالتزام بمشروع روجرز والانضباط ضمن خطوطه اثناء محادثاتها مع العرب . فمشروع روجرز هو مجرد نقطة انطلاق لمحادثات تستطيع اسرائيل ان تحتفظ خلالها بحرية كاملة في اتخاذ المواقف التي تناسبها .

٣ — اما المطلب الاساسي الذي ينادي به الحزب القومي الديني وهو ادخال الضفة الغربية بكاملها ضمن حدود اسرائيل ، فقد استطاع دايان الالتفاف عليه من خلال التأكيد على ان الاكثرية الساحقة من اعضاء الحكومة ما زالت ترتبط بالبرنامج الانتخابي للجبهة العمالية (حزب العمل — المابام) وهو برنامج يشدد على أن اسرائيل لن تقبل أية خارطة جديدة لا تعطى بموجبها لليهود حرية الاقامة في الضفة الغربية «أيا كان المصير السياسي لهذه المناطق» .

٤ — تبقى النقاط «المبدئية» الاخرى في موقف اسرائيل من المحادثات ، وقد أوضح دايان استمرار التمسك بها دون اي تعديل . فمحادثات يارينغ ليست ، في نظر تل ابيب ، سوى خطوة تمهيدية نحو مفاوضات عربية — اسرائيلية نهائية يجري بموجبها تعيين الحدود الامنة التي يمكن ان تنسحب اسرائيل اليها وتوقيع معاهدة صلح تضع حدا نهائيا لكل «الادعاءات» وتفتح الطريق لقيام «علاقات طبيعية» بين الطرفين .

وبانتظار الوصول الى هذا الهدف ترى اسرائيل أن يستمر وقف اطلاق النار على قاعدة اتفاقية جديدة اكثر ثباتا بحيث يمكن تحويله الى نوع من الهدنة الدائمة توفر المناخ العسكري الملائم لمفاوضات سياسية طويلة ومعقدة . (ينبغي التذكير هنا بمشروع دايان لاعادة تنظيم الوضع العسكري بين مصر واسرائيل على اساس فتح قناة السويس) .

هذه النقاط التي شدد عليها دايان ادخلت الطمأنينة الى صفوف «المتصلبين» من اعضاء الحكومة ، لانها تنطوي على تأكيد جازم بأن اسرائيل سوف تحتفظ بالاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ طالما ظل العرب يرفضون المفاوضات المباشرة معها .

وقد كان طبيعيا ان يأتي رد الفعل الاولي من جانب القاهرة ، حيال الصيغة التي اعلنت بها اسرائيل عودتها الى محادثات يارينغ ، متسما بالتشديد على نقطتين :

الاولى — ان اسرائيل قد اختارت لاتخاذ قرارها باستئناف المحادثات موعدا يسبق موعد تقديم تقرير يو ثانت عن مهمة يارينغ باسبوع واحد فقط ، كجزء من مناورة تستهدف افساد النتائج السياسية التي سوف تترتب على تقرير يتهمها بافشال المحادثات السابقة .

والثانية — ان الاسس التي تعرضها اسرائيل كقاعدة لتمديد وقف اطلاق النار المؤقت ، لا تخرج أبدا عن اطار موقفها السابق الذي ادى بالمحادثات الى مأزقها الراهن . وهي على اي حال اسس غير مقبولة من جانب مصر .

واذا كانت تلك هي المسافة التي تفصل الان بين الموقفين العربي الرسمي والاسرائيلي حول مهمة يارينغ ، والحل السلمي من اساسه ، فما الذي يمكن أن يحصل صبيحة الخامس من شباط القادم ؟

هل يشهد الوضع العسكري على القناة انفجارا سوف تكون نتائجه ، بالتأكيد ، اكثر تعقيدا من حرب الاستنزاف السابقة ؟

لعل هذا الاحتمال بالذات هو ما دفع الناطق الرسمي الاميركي الى التصريح في ٢٨—١٢—٧٠ بأن اتصالات شبه رسمية قد جرت مع مصر واسرائيل حول امكان قيام وليام روجرز بزيارة جديدة الى الشرق الاوسط . «... ان الوزير سوف يقوم بهذه الزيارة المحتملة عندما تتوفر الظروف لجعلها زيارة مثمرة» . وحين سئل الناطق الاميركي عن معنى هذا الكلام من الناحية الزمنية قال : «ان الزيارة لن تحصل قبل استئناف مهمة يارينغ.»

واذا كان الفاصل الزمني بين اعلان استئناف مهمة المبعوث الدولي (هذا الاسبوع) وبين موعد انتهاء فترة وقف اطلاق النار المؤقت (في الخامس من شباط القادم) هو شهر واحد فقط ، فان الولايات المتحدة سوف تحاول التحرك خلال هذا الشهر — حسب اشارة الناطق الرسمي الاميركي — باتجاه تليين المواقف المتصلبة ضمانا لتمديد وقف اطلاق النار على الاقل . وبعدها يكون هناك متسع لدور تلعبه واشنطن ، وهو دور لن يرفضه مبدئيا أي من الطرفين ، فكلاهما يعولان عليه ويعتبرانه «مفتاح الموقف» مهما طالت الرحلة بقطار المفاوضات .

وليس هناك ما يشير الان الى أن القاهرة قد تمتنع عن استقبال روجرز (فمثل هذا الاجراء سوف يبدو مناقضا لسياستها العامة حيال اميركا). اما تل أبيب فمن المؤكد انها سوف تستقبل الوزير الاميركي تحت كل الظروف .

ويبقى السؤال الذي ظل كلام الناطق الاميركي الرسمي قاصرا عن الاجابة عليه : ما الذي سوف يحمله روجرز من جديد على صعيد الموقف الاميركي ضمانا لقبول القاهرة بتمديد وقف اطلاق النار ؟

ياطر ، يارون ، عيتا الشعب : الأعتداءات الأسرائيلية تُلقي مهام تصفية المقاومة على السلطة من جديد

خلال الاسبوع الماضي ، دخلت القوات الاسرائيلية ، على التوالي ثلاث قرى لبنانية من قرى الحدود ، هي ياطر ويارون وعيتا الشعب . وكان الدخول جوابا على حركة المقاومة الفلسطينية المتزايدة ، وتتابع ضرباتها الموجهة الى المستعمرات الاسرائيلية المتاخمة للحدود اللبنانية . وقد اتبع العدوان الاسرائيلي اسلوبا اصبح تقليديا :

— ضرب حصارا على القرية التي اتخذ منها الفدائيون ، فعلا ، مرتكزا ومأوى : ياطر ، وحاول ايقاع خسائر فادحة في القرية ، وفي صفوف المقاتلين، اي اعطاء «درس» قاس للسكان الذين يتعاونون مع المقاومة .

— أوقع خسائر مادية في يارون ، حيث لا مكان ثابتا للفدائيين ، قصد تأليب السكان على المقاومة التي غالبا ما تضطر من المرور قرب يارون في عملياتها ضد المستعمرات الشمالية الغربية .

— عاد الى ضرب عيتا الشعب التي غالبا ما ضربت في السابق ، حتى اثار ضربها المتواصل لدى اهاليها ردود فعل ليست في صالح المقاومة الفلسطينية . ومن البين أن العودة الى ضرب عيتا اثارة مقصودة لردود الفعل نفسها اذا أمكن .

هذا يعني أن الاسرائيليين ، منذ حملة العرقوب في ايار ١٩٧٠ ، يحكون الجرح نفسه : علاقة المقاومة بالسكان الجنوبيين . فهم يحملون السكان مسؤولية الدعم السياسي الذي يقدمونه للمقاومة . وثمن هذا الدعم كما تحاول اسرائيل أن تصوره وتجسده ، هو تدمير البيوت والقتل والتشريد .

وما حصر التدمير ، ظاهرا ، بالمواطنين الذين يقدمون بيوتهم للمقاومة الا مسرحية يكذبها قصف قرى اخرى «جريمتها» أنها تحاذي الطرق التي تستعملها المقاومة . ولا شك أن اسرائيل باعتدائها المثلث هذا الاسبوع تفتح الطريق لعمليات اوسع، كالعمليات التي لحقت حملة العرقوب . وذلك في محاولة لسد المنفذ الوحيد الذي تملكه المقاومة حاليا الى الارض المحتلة. والتركيز السياسي الذي اشرنا اليه يوفر على القوات الاسرائيلية كلفة دخولها هي الى الاراضي اللبنانية : فالضرب العشوائي قد يضطر السلطة اللبنانية الى القيام بحصار المقاومة ، وهي مهمة طالما قامت بها السلطة خلال السنة الماضية والسنة التي سبقتها .

اما الموقف المباشر للسلطة فهو ، الاخر ، لم يتغير ولم يتبدل : موقف المتفرج العاجز . من القرى الثلاث قريتان : ياطر ويارون ، تقعان على مقربة من مركزين للقوى التي يفترض فيها أن تحمي الارض اللبنانية من العدوان . ولكن دخول القوات الاسرائيلية الى ٨ كيلو مترات داخل الارض اللبنانية لم يستدع ، كما بدا، تدخل القوى المعنية . فهي بقيت تراقب لتذيع بيانا باشتباك مزعوم ، وبرد مزعوم . وفي الامر ما يدعو الى ملاحظة سريعة : عندما كان بعض افراد هذه القوى في السلطة المباشرة كان عجز هذه القوى يفسر بالتدخل في الشؤون السياسية ، وبالحكم المقنع، وبالازدواجية ... لكن رحيل هؤلاء الاشخاص لم يعد القوة الى العاجز . ولا يدهش الامر الا الوصوليين الذين حسبوا أن العجز يتأتى عن «السياسة» التي يقال ان الجهاز لم يعد يتدخل فيها . ان استمرار التفرج يعني استمرار الوضع الاساسي السابق : اولوية القمع الداخلي ، الانعزال عن المعركة العربية ضد الاستعمار ومخلفاته . هذا الوضع لا يتغير بسفر ضباط وحلول ضباط اخرين محلهم .

حتى الان ، بدا ان ردة فعل الحكومة السلامية على الاعتداءات الاسرائيلية «هادئة» : فهي لم تتعرض بصورة مباشرة للمقاومة ، حتى الان . ولكن هذا لا يعني أنها لن تتعرض اذا ما تكررت الاعتداءات واتخذت الهجرة حجما اكبر . ازاء هذا الاحتمال ، مهمة القوى الوطنية هي استباق ردة فعل السلطة التي لا شك تراهن على التراجع الظاهر للمعركة الوطنية وحدتها ، وذلك باعلان موقف واضح حول دعم المقاومة في الجنوب ، في وجه العدوان الاسرائيلي وفي وجه القمع الداخلي .

الخليج العربي : مناورة مشتركة بين القوات البريطانية وقوات قابوس

أنزلت بريطانيا فرقة كومندوس في منطقة وس الجبال في عمان وحول امارة رأس الخيمة وأعلن ان هذه الفرقة البريطانية قد قامت بمناورة مشتركة مع جيش سلطنة عمان — !! —

بينما كانت المهمة الحقيقية للقوة البريطانية هي مسح المنطقة المذكورة من العناصر المسلحة الموجودة فيها والتابعة للجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج .. وقد قامت القوة البريطانية بعد ذلك ، بحملة اعتقالات واسعة .

وتأتي هذه الحملة العسكرية البريطانية في الوقت الذي تشن فيه حملة بريطانية — سعودية مشتركة في أعقاب الاتفاق البريطاني — السعودي اثناء زيارة الامير فهد الاخيرة للندن ، ضد تيار «الالحاد والشيوعية» الذي يعم المنطقة ويهدد امنها واستقرارها . وقد قام السلطان قابوس ورئيس وزارته عمه طارق بن تيمور بدورهما في هذه الحملة ، اذ صرح قابوس بانه عازم على مجابهة الثوار ، وان ليس امام حكومته غير مجابهة الثوار !

وبالطبع فان القابوس العصري لا ينكر ان الذي يجابه الثوار ليس قواته بل القوات البريطانية المختفية وراء «المناورات المشتركة» .

اما طارق بن تيمور فلم يستطع اخفاء الدور البريطاني ، فبعد أن تحدث عن الديمقراطية في بلاده ، وقال ان باستطاعة الاحزاب السياسية العمل ، ولكن لن نسمح للشيوعية ابدا بالعمل على ارضنا اعترف طارق بن تيمور «انه يوجد ضباط بريطانيون في جيش عمان ، وقد قدموا من بريطانيا لاسباب تتعلق بالتدريب ويتلقون مرتباتهم من خزينة الدولة» !..

واضاف رئيس وزراء قابوس ان حكومته اشترت طائرات هليكوبتر ومدافع ومدمرة بريطانية وستصل المدمرة الى مياه عمان قريبا ، وان البحرية ستزود باربعة طرادات في السنة القادمة !!

طلاب

معركة الثانويين الحاسمة :
من أجل إتحاد ديمقراطي لجميع الثانويين

تبدو معركة الثانويين الاخيرة ، من حيث تعرضها لبنية ثقافية من أبرز مخلفات العلاقة الاستعمارية التي خضع لها لبنان في مطلع هذا القرن ومن أوضح مظاهر التبعية الذليلة التي تربط النظام اللبناني بالانظمة الرأسمالية المسيطرة ، ومن حيث تصديها لهيمنة الاقطاع الديني والسياسي وللاستغلال المريع اللذين يحكمان الوضع التعليمي في لبنان ، ومن حيث تمثيلها أخيرا لمصالح فئات واسعة من الشعب اللبناني تتطلع الى ثقافة وطنية تتجاوب مع واقعها ومتطلبات الانماء الضرورية لتخطي المشاكل التي تعانيها ، تبدو معركة الثانويين في هذا الاطار من أهم المعارك التي خيضت منذ « استقلال » ١٩٤٨ حتى اليوم .

ولم تعرف مطالب الثانويين قبل اليوم فهما بمثل هذا الوضوح الذي تطرح به ، بصورة متكاملة ومتعاظمة الاتساع طالت فئات كانت حتى الامس القريب تقف في وجه اي تحرك طلابي أو على هامشه . فيضطر رئيس مصلحة الطلاب في حزب الكتائب الى عقد مؤتمر صحفي يعطي فيه رأيه في قضية المعادلات فيعدد مساوىء الشهادة الاجنبية متناسيا ان الشهادة اللبنانية تتمتع بها جميعا ، ويضطر أن يدين دكاكين العلم ويطالب باقفالها ، هذا بعد أن توارت قضية المعادلات أمام الطرح الحاد لمسائل مثل تعديل المناهج اللبنانية وتعريبها والغاء البكالوريا (القسم الاول).. ويجد اغناطيوس مارون بين ذوي الطلبة والهيئة التعليمية في فربر لاسال من يناقشه في مسالة التعريب . في حين يطالب بعض المتكلمين في «هايد بارك» حقوق اليسوعية « بتعريب المناهج على أساس علمي » ..

ولم يكن لهذا الاتساع ان يتم لولا التحرك الدؤوب والمتنوع للطلاب رغم محاولات السلطة المتعددة بالتآمر الاعلامي الكاذب والقمع المباشر ولولا اهتمام الطلاب انفسهم باعطاء مضمون لهذا التحرك تمثل في نشراتهم الدورية التي كانت تجيب على مجمل القضايا المطروحة طارحة وجهة عمل طلابية مقابل موقف السلطة منهم .

رد السلطة : تدجيل حتى النهاية

امام ذلك كله لم يجد الطاقم الجديد الحاكم امامه غير الاسراع في الموافقة على مجمل مطالب الثانويين متجاوبا بذلك مع الميزتين اللتين رافقتاه الى الحكم بالطبل والزمر وهما الشباب والاختصاص (فهو يفهم مشاكلهم لانه منهم وفيهم ، وهو قادر على حلها لانها في ميدان عمله واختصاصه !.) متلافيا بذلك ان يورط نفسه فيما كان الطاقم السابق يقوم به من قمع علني مباشر يتنافى هو ايضا مع اكبر ادعاءاته الذي جعله شعار مجيئه الى الحكم الا وهو « الديمقراطية » (كما يفهمها طبعا)، ظانا انه بذلك يرضي الطلاب فيسكتون ، او يقنعهم بحسن نواياه فيعلقون اضرابهم وتنتهي المشكلة بانتظار الدروس وعمل اللجان (١).. ولكن طريقة القبول اللفظي التي هي وسيلة النظام الحالية لتجديد شبابه ، يفضحها شروع الحكم في تنفيذ المطالب التي يوافق عليها بحيث يتبين الاتجاه الذي يمليه ، ويتبين دجل الحكم في وعوده لتحقيق المطالب الذي ينتهي لخدمة اقطاب البرجوازية والاقطاع في هذا البلد . فحين يطالب الثانويون بتعديل المناهج وتعريبها وبلجنة منهم ومن الاساتذة للقيام بذلك ، يوافق الوزير على مطلبهم ويضم الى لجنة تعديل المناهج ممثلين عن مدارس الاقطاع الديني والسياسي يقف واحد من أعمدتها الاربع اغناطيوس مارون ليعلن في « فربر لاسال » ان مشاكل الطلبة يحركها « الاختصاصيون في استغلال الفرص غير الاوفياء للتراث والواقع اللبناني » ! هكذا . وليعلن بصفاقة لا حد لها انه ضد التعريب اذ ان اللغة الاجنبية ضرورية خاصة للذين يودون متابعة تخصصهم في الخارج !!

وبشان مطلب الثانويين بالغاء البكالوريا (القسم الاول) يقول الوزير انه شخصيا « يميل الى الغائها .. » ولكنه يعلن بوضوح في مهرجان التاييد الذي اقامته له دمى المحكم الجديد في ثانوية المقاصد بشكل حوار بينه وبينهم وقدموه فيه على انه « رجل عرفناه يطالب (فقط ومن خارج الحكم) بتحقيق مطالب الطلاب» ويزيد شعورهم «بفجر جديد(!!) يطل مع الحكومة الجديدة » تالقا واشعاعا يعلن ان « المبرر الوحيد لبقاء البكالوريا هو انها كانت موجودة » (هكذا ! ما على المكتب الثاني الا أن يستعمل منطق الوزير) ويرجح « ان الحكومة ستلتزم بقرار لجنة تعديل المناهج (هذه اللجنة التي أشرنا الى عينة منها) مهما يكن » .

ديمقراطية وزير التربية : مزيد من التضييق والتقييد

وفي الوقت الذي يجتمع الثانويون في مدارسهم لاستكمال نقاش تنظيم ديمقراطي لهم استعدادا لمعركة مقبلة يبدو انها قد تطول وتخضع لضروب من النفاق والكذب والتسويف يسارع غسان تويني الى الموافقة على نظام لرابطات الثانويات الرسمية وضعته لجنة من المدراء والاساتذة بالاشتراك مع مديرية الشباب والرياضة . لقد رفض الوزير مرارا السماح للطلاب بالاجتماع في ثانوياتهم للتداول في الامور التي تهمهم ، ولكنه رضخ في النهاية أمام الالحاح الطلابي في كل مظاهرة التقى بها تتجمع أمام مكتبه في الاونيسكو . وبدا ان الطلاب الذين بداوا يعقدون الجمعيات العمومية لاختيار لجان تمثلهم لتقود الاضراب وتحضر لقيام اتحاد ديمقراطي لجميع الثانويين قادرون على تنظيم انفسهم بشكل يسمح لهم بتحرك مستقل وفعال ، فكانت حركة الوزير بشان نظام الرابطات محاولة لتقييد هذا التنظيم وربطه بالادارة وفرض وصاية عليه وصيغة عمل تكبله رغم تقديم جريدته المناهضة لهذا النظام على انه « تبنى الديمقراطية » و « اقر مبدا المشاركة » ...

يبدا نظام الوزير للرابطات بتحديد عمل هذه « ضمن نطاق القوانين والانظمة المعمول بها في الثانويات الرسمية » (الفصل الاول، المادة الثانية) . ومعروف ان هذه القوانين والانظمة تسمح بتسلط الادارة على الطلبة ونشاطاتهم ، فهي تتيح لها طرد أي طالب يقوم باضراب او يحرض عليه ، كما تمنع أي انتماء سياسي للطلاب تحت طائلة الطرد كذلك . من هنا الامكانية المتاحة للادارة في أن تتخلص من العناصر الطلابية الاكثر نشاطا بان تلصق بها انتماء سياسيا او مسؤولية تحريض على الاضراب وسواه ، واذا كانت هكذا اجراءات لم تتخذ بصورة واسعة حتى اليوم فلان معظم هذه العناصر الطلابية تتمتع بتاييد مجموعة كبيرة من الطلبة لا يمكن حصر ردة فعلها على ذلك . ويجيء نظام الرابطات ليكرس مثل هذه القوانين والانظمة وليحصر النشاط الطلابي في اطارها .

ولم يكتف نظام الوزير باخضاع عمل الرابطات لانظمة الادارة ، بل ربطه بها ووضعه تحت اشرافها ، جاعلا من الادارة وصية مباشرة عليه . فمدير الثانوية يعتبر « رئيسا فخريا ومرشدا للرابطة » (معنوية) معنى ذلك ان المدير الذي يمثل السلطة الادارية للحكم في الثانوية ، والذي غالبا ما يكون موضع ابهام من الطلاب ويشكل احيانا في الاجراءات التي يتخذها ضدهم سببا لتحركهم هذا المدير يوضع على راس هيئة يريدها الطلاب اداة لنضالهم ضده وضد واضعيه . ليس هذا فقط بل يعتبر مرشدا لهذه الهيئة . من أجل ماذا ؟ أمن أجل فضح دجل رؤسائه والاعيبهم؟ ام من اجل الاستفادة من خبرته في العمل البيروقراطي وفي التزلف لرؤساء الدوائر ورجالات الاقطاع السياسي ؟

هذا الرئيس المفخري يحق له أن « يدعو اللجنة الادارية والهيئة العامة الى الاجتماع .. وهو يحضر جميع اجتماعات الرابطة .. وعلى الرابطة باجهزتها المختلفة ابلاغه عن موعد الاجتماع وجدول الاعمال خطيا قبل ٢٤ ساعة من الموعد المقرر » . (فصل ٧)

اذن لا يقتصر دور المدير على الارشاد فقط، بل هو يتعداه ليتمتع بصلاحيات تجعل الرابطة مرتبطة به . فعدا عن كون اي اجتماع طارىء لا يمكن أن يتم نظرا لضرورة ابلاغه موعد الاجتماع قبل ٢٤ ساعة ، فان اي اجتماع عادي يفقد شرعيته اذا لم يكن بحضور المدير . وهذا ييسر للمدير أن ينسف اجتماعات الرابطة ساعة يريد وباي حجة بينما لا تملك الرابطة التصرف المستقل .

ويتم احكام طوق التقييد على عمل الرابطة في ما تنص عليه المادة الرابعة للفصل السابع: « يوافق (المدير) على قرارات الرابطة باجهزتها المختلفة كشرط اخير لنفاذها » . وهكذا يتحكم المدير بصورة مطلقة بجميع قرارات الرابطة ، بحيث لا تصبح قراراتها شرعية الا تلك التي يوافق عليها ، اي تلك التي لا تتعارض مع مصلحة الحكم الذي يخدمه وآرائه الخاصة في تصوره للعمل الطلابي وميادينه . وتصبح المادتان التاليتان « يوافق (المدير) على كل انفاق تقرره الرابطة من صندوقها يتعدى ٥٠ ل.ل » و « يوافق على كل مطبوعة او نشرة تصدر عن الرابطة» مسالتين تفصيليتين تندرجان تحت المسالة السابقة ، وجرى ذكرهما لاهميتهما ولعدم فسح المجال « لتجاوزات » لا يمكن مراقبتها وضبطها . فمعروف ان نشرة طلابية لا يمكن أن تتغاضى عن المشاكل الاساسية التي يعانيها الثانويون ويهم غسان تويني أن يكون هناك عين تراقب ما يثيره الطلاب وتسمح بالمتواضع منه وتمنع اية قضية حيوية من أن تثار بشكل جدي وعلني .

لقد كان أجدى بالوزير ان يقدم هذا النظام الى مدراء المدارس الثانوية من مرؤوسية ، فانه بالفعل ذلك النظام الصالح لتشكيل هيئة رابطية لهم ... ان كانوا يسعون لها !.

هكذا يتحول التنظيم الديمقراطي للطلاب حين يمنحه الوزير الشاب بركته ، الى هيئة طلابية خاضعة للادارة تابعة لها تأتمر « بارشاداتها » وتستمد من موافقتها شرعيتها وتنقلب استقلالية التحرك الطلابي الى وصاية للسلطة ، عبر الادارة ، عليه . وتصبح حريته مكبلة بوجود هذه الادارة التي بمقدورها ان تخنق أي نقاش جدي ومثمر داخل اجتماعات الرابطة والا فانها تجهض اي قرار يمكن ان يصدر عنها .

وبعد ذلك تقدم جريدة الوزير هذا النظام الرابطي على أنه « صيغة اساسية للمشاركة .. » ! هكذا تتبدل المفاهيم على يد الوزير وأزلامه ، فبدل المشاركة التي يفهمها الطلاب مشاركة منهم في ادارة مدرستهم وحل المشاكل التي تعترضها عبر وجودهم في مجلس أداري يضم ممثلين عنهم وعن الاساتذة مع مدير المدرسة ، يعرض عليهم الوزير مشاركة من نمط أخر ، كما يفهمها هو ، تسيطر فيها الادارة على هيئتهم التمثيلية عملا وتقريرا.

وتتضح المعودة أكثر ، ويفهم الاتجاه الذي يسعى اليه الوزير في الفصل الثامن اذ « يشكل رؤساء رابطات التلاميذ الثانويين هيئة استشارية تجتمع مرة في السنة مع مدير التعليم الثانوي أو بناء لطلبه ولها أن تقدم الاقتراحات الآيلة الى تحسين أوضاع الرابطة ». « بقت البحصة » : ما لم يقله النظام الرابطي صراحة فيما يتعلق بتنظيم الرابطة الواحدة يذكره بوضوح على صعيد مجمل الرابطات اذ يعتبرها هيئة استشارية فقط ! ولما كانت للمشورة وللاستئناس برأيها، كأية حاشية لاي سلطان ، فانها لا تجتمع الا بناء على طلب مدير التعليم الثانوي ، لماذا ؟ هنا سخاء الوزير الديمقراطي : يسمح لها أن تقترح ما يؤول الى تحسين أوضاع الرابطة ! هذا هو هم الرابطات وشغلها الشاغل ومن اجل ذلك ينتخبها الطلاب ؟!

ولم تتم المسرحية فصولا بعد : « تحل الرابطة بقرار من وزير التربية الوطنية بناء على اقتراح معلل من مدير التعليم الثانوي وموافقة المدير العام لوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة . » (الفصل الثامن)

أيريد الوزير أن يبز قراقوش ؟

من حصر عمل الرابطة ضمن نطاق أنظمة الادارة وقوانينها الى ترئيس مدير الثانوية لها وضرورة موافقته على جدول اعمالها وحضوره لاجتماعاتها وتقريره لما يجب ان يصدر عنها من قرارات ولما يجب ان تتضمنه نشراتها المختلفة الى رؤية امكان حلها بقرار من الوزير حتى اعتبار الروابط هيئة استشارية لمدير التعليم الثانوي .. سلسلة متكاملة الحلقات تضغط على العمل الطلابي وتحصره تابعا ذليلا للهيئات الادارية وتقتل فيه عنصر المبادرة واستقلالية التحرك والنشاط . بديل أن يكون التنظيم الطلابي ذلك الاطار الديمقراطي الذي تتمثل فيه اتجاهات الطلاب المختلفة لحل المشاكل التي يعانونها ويكون اداتهم لتحقيق مطالبهم ، يصبح هنا اطارا يشل امكانية اي تحرك طلابي ويحبس العمل الطلابي كله تحت « رعاية » الادارة والسلطة .

أين الطلاب ؟

اذا قفزنا عن مسائل عدة تفصيلية اخرى، (هذه المسائل ليست غير مهمة ، بل بالعكس انها بمنتهى الاهمية حين يتحدد اتجاه صحيح للتنظيم الطلابي ، وهي تتراجع هنا أمام مسائل اخرى تفوقها اهمية ، ولكن لا بأس من الاشارة الى بعضها :

— التمثيل النسبي : ينص نظام الوزير على أن تكون هناك نسبة مختلفة لتمثيل طلاب السنتين المتوسطة الرابعة والثانوية الاولى عن تلك لتمثيل طلاب السنتين الثانويتين الثانية والثالثة ، ولم يقدم أي تبرير لذلك ، ومن جهتنا لا نجد أي سبب يجعل ٢٠ طالبا من السنتين الاوليين يتمثلون بطالب واحد ، في حين يتمثل ٢٦ طالبا من السنتين الاخيرتين بثلاثة طلاب !!

— مالية الرابطة : عدا عن الغموض الذي يحيط بتكون مالية الرابطة (مخصصات اللجنة المالية للثانوية ومساعدات المصادر الرسمية ؟) فأن الرابطة يجب ان تكون المسؤولة الوحيدة عن مصاريفها تحت رقابة الهيئة العامة ومحاسبتها ، ويجب أن يكون لها صندوقها الخاص الخاضع كذلك لرقابة الهيئة العامة . وبالتالي تبدو نصوص مثل « موافقة مدير الثانوية على صرف المبالغ التي تزيد على ٥٠ ل.ل. » ومثل وضع« أموال الرابطة أمانة في صندوق الرابطة » من الامور التي تشدد قبضة الادارة والسلطة على العمل الطلابي المستقل وتزيد في تقييده) . يطرح علينا السؤال التالي مباشرة : لماذا يقترح هكذا نظام في مثل هذه الظروف ؟ أشرنا في البدء الى تنبه الثانويين الى الاعيب الحكم وخطورة معركتهم وضرورة ايجاد تنظيم ديمقراطي لهم شرعوا في طريق تكوينه .

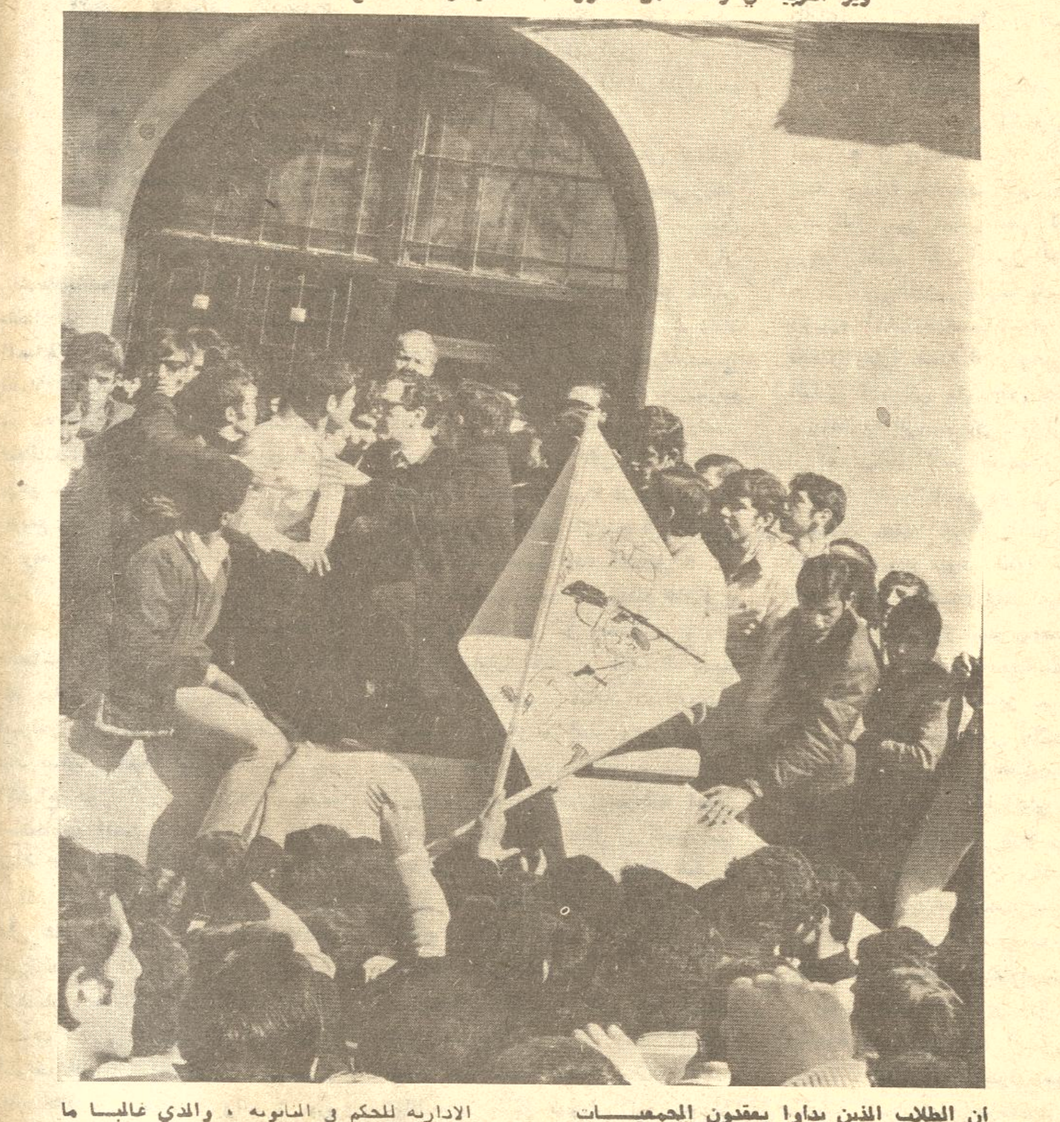
والحكم يعرف قبل غيره ما يمكن أن ينتج عن ذلك من تقدم لفعالية التحرك الطلابي وتشديد لتاثيره وبلورة لاهدافه ، وهو يتيح تعبئة طلابية واسعة لا قبل له بمجابهتها . وانطلاقا من هذا الادراك يسرع غسان تويني في انتاج نظام رابطي يكبل الطلاب ويقيدهم معتمدا على دجل صحفه ووسائل الاعلام المتيسرة له لتغطيته باسماء مثل «الديمقراطية» و « المشاركة » .

تبقى مسالة كبيرة الدلالة ، وهي أن هذا النظام الرابطي أقره الوزير فقط لطلاب المدارس الرسمية محاولة منه لشق الحركة الطلابية الثانوية الى شطرين أو أكثر : رسمية وخاصة .. كأن طلاب المدارس الخاصة لا يعانون المشاكل ذاتها ولا يطالبون بنفس المطالب ولم يكونوا بين المضربين والمتظاهرين وبين أولئك الذين « حاوروا » الوزير وفضحوا الاعيبه ! وكان طلاب المدارس الخاصة ليسوا في أغلبيتهم اولئك الذين جاهدوا للحصول على

— البقية على الصفحة ١٥ —

١ — بالطبع ان الحكومة لا تقتصر في تعاملها مع الطلبة وغيرهم من المطالبين بحقوقهم على هاتين الميزتين وذلك الشعار ، فهي تستطيع أن تستعمل وسائل أخرى تعمل جاهدة على عدم ابرازها والتقليل من أهميتها، فهذه الحكومة تبدو أنها من عمر مختلف عن عمر عمال الغازية الشباب ، وأن اختصاصها لا يطال مشاكل عمال التنظيفات ، وان الديمقراطية ترتدي زي الدبابات والاعتقالات في عكار .. وتجد دوما من يؤمن غطاء لاعمالها في الصحف المأجورة وأجهزة الاعلام التابعة لها ... فتستنطق مدير ثانوية الظريف دون غيره حين يقتحم شرطتها حرم المدرسة ليتعقبوا الطلبة في داخلها وليضربوهم .

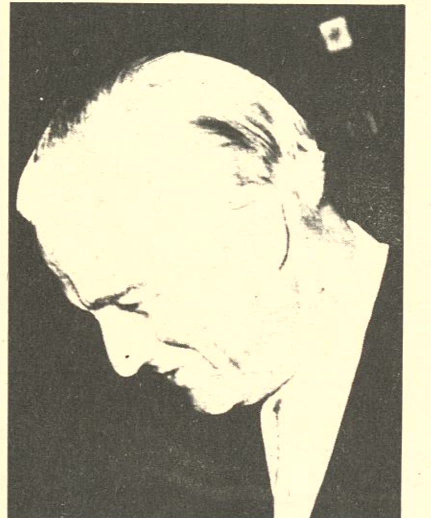
وير التربية في واحدة من محاوراته « الديمقراطية » مع الطلاب الثانويين .



• إنتخابات الشوف الفرعيّة :
جنبلاط «الجنبلاطي»

ترتدي انتخابات الشوف الفرعية اهمية مزدوجة كونها الانتخابات الثانية للعهد ، وكونها تجري بين زعامتين تقليديتين عريقتين بخصامهما : الجنبلاطية والشمعونية، وهذا ما يميزها عن انتخابات المتن التي دارت رحاها ضمن الاسرة الواحدة .

كمال جنبلاط



كميل شمعون

واذا عدنا لعدد « الحرية » الماضي وراجعنا الرأي القائل بأن معركة المتن كانت محكومة بتنافس القطبين المارونيين ، فرنجية وشمعون ، على زعامة الاقطاع الماروني ، تبين لنا أن مسار معركة الشوف ايضا يخضع لظروف مماثلة ، فرئاسة الجمهورية خسرت معركة المتن وهي ليست مستعدة ابدا لخوض معركة جديدة خاسرة وهي لم تزل طرية العود. لا سيما وان الشوف اقطاعة شمعون بالذات والسلطة ليس لها جيوب كما لها هناك — الارمن — الا اذا اعتبرنا الجنبلاطية وقواها قوى للسلطة . لذلك نرى رئيس الوزارة يعمل جاهدا ، وبما اوتي من دربة وحنكة ، وباسم « الوطنية » والامن والاستقرار ، للوصول الى تسوية وتجنب معركة قد تجر ، نظرا لعنف المواجهة ، مشاكل لا تحمد عقباها على صعيد حكومة « الشباب » التي لا قبل لها بمواجهة ازمات خطيرة . وحتى يفوت على شمعون خصم حليفه « الكبير » رئيس الجمهورية فرصة فوز ثان يعزز مواقعه أكثر فاكثر .

هذا على صعيد الدولة ورئاسة الجمهورية، أما على صعيد الفرقاء فالمعركة لا تحمل جديدا. الاقطاع السياسي الدرزي — جنبلاط — ضد الاقطاع السياسي الماروني — شمعون — يتنافسان بعنف كما في كل مرة للوصول الى مجلس النواب ، او لايصال من يرغبان الى نفس المجلس . الا ان الجديد في موقف جنبلاط هذه المرة هو لهجة التراجع الهادئة التي قبلت بالتسوية نظرا لخطورة النتيجة على صعيد انتخابات سنة ١٩٧٢ وعلى صعيد رئاسة الجمهورية ، وجنبلاط حليف لها حتى الان . وليست لهجة التراجع هي الظاهرة الوحيدة في الموقف الجنبلاطي ، بل هناك التصاريح الطنانة الرنانة التي تذكر بلغة القرون الوسطى . ان جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، ابن عائلة جنبلاط ، صاحب الاراء التقدمية الجريئة حتى « ما تعدى منها الماركسية » ، حليف الحزب الشيوعي اللبناني والمرخص له ، مرشح جميل لحود لرئاسة الجمهورية ، منتخب سليمان فرنجية لنفس الرئاسة ، هذه المجموعة المتنافرة المتناغمة المتناقضة المنسجمة ، تظهر في انتخابات الشوف عارية حتى من ورقة التوت .

ان كمال جنبلاط يرغب في التسوية في الشوف لاعتبارات « معنوية » و « خلقية » و « انسانية » — تصريحه للصحف نهار السبت في ٢٦—١٢—١٩٧٠ — . وهو يطلب من الخصم تزكية زاهر الخطيب ابن النائب «الاشتراكي» المرحوم أنور الخطيب لان جنبلاط ترك ميرنا البستاني تنجح بالتزكية عندما مات والدها اميل البستاني . ويأسف حليف الحزب الشيوعي وحامي حمى العمل الفدائي لعدم مبادلته المواقف الانسانية . والملفت للنظر ان « زلمة » كميل شمعون جوزف مغبغب ، وارث المقعد النيابي من اخيه نعيم مغبغب ، يعترض على جنبلاط لاعتماده العائلة بالترشيح للانتخابات . حتى أن جوزف مغبغب اتخذ من أقوال « كمال بك » حجة للتدليل على « رجعية » جنبلاط (!) ، فما قول التقدميين والشيوعيين الذين ما زالوا يحاربون بسيف سيد الشوف ؟ واذا كان موقف جنبلاط هذا ليس غريبا فان حديثه عن هامشية المنازعات الداخلية ربما كان يحمل بعض الغرابة . لقد اصبح « كمال بك » عالميا فهو لا يهتم بالمنازعات الداخلية ، انه والكلام هنا له ، « قد وطد الانفتاح الذي مهد له بزياراته على الدول العربية ، وصالح لبنان مع جيرانه ، واحل افضل علاقات الود مع جميع الدول العربية». وربما خطر له يوما انه سيعيد الوئام ما بين الصين والاتحاد السوفياتي !!

« ان الاعتبارات المعنوية والخلقية والانسانية نريد أن نحلها فوق اي اعتبار حزبي او سياسي اخر » . والكلام هذا لجنبلاط . كيف يمكن أن تفسر هذه الاقوال الا انها صادرة عن انتهازي يفهم العمل الحزبي والعمل السياسي دجلا ومناورة يتعارضان مع الاعتبارات الانسانية والمعنوية .

لقد تبنى جنبلاط زاهر الخطيب ، المحامي الذي يعمل مع مجموعة المحامين الشباب التي يديرها المحامي المعروف بعلاقاته موسى برنس. وزاهر الخطيب ليس تقدميا اشتراكيا ولكن جنبلاط تبناه لان والده مناضل قديم وصديق حميم .

وعلى الجبهة الثانية ، جبهة شمعون ، فلا جديد سوى ان الكتائب ستنقل « المكنة الانتخابية » للشوف لمساعدة الوطنيين الاحرار ورد الجميل الذي اسداه هؤلاء للكتائب في انتخابات المتن . ولا يرفض شمعون امكانية التسوية ، فقد قدمت ترشيحها عناصر تراهن على التسوية وتقوم بزيارات للطرفين علها تنال الرضى وتسعد بالجلوس تحت قبة البرلمان . فمحمد البرجاوي النائب السابق على لائحة جنبلاط يطمع في أن يكون هو مرشح التسوية نظرا لعلاقة والده وصداقته مع كميل شمعون . وحسن قبلان مدير عام وزارة العدلية السابق وشقيق قبلان قبلان الذي فاز على لائحة شمعون في الماضي يطمع هو ايضا بان يكون مرشح التسوية . أما فوزي عطوي فهذه ثاني معركة انتخابية يخوضها ، وكانت الاولى معركة انتخابات نادي خريجي الجامعة العربية وترشح عطوي على « لائحة المكتب الثاني » وفشل ..

انه ليس بجديد القول بأن معركة الشوف معركة تقليدية تجري المنافسة عليها بين اقطاب الاقطاع السياسي والاسر الوجيهة ، تحكمها في النهاية اتجاهات وسياسة العهد الجديدة .

التعليم المهني

المؤسسة الزراعية التعاونية (شوكين - النبطية)

بعض أساليب الاقطاع السياسي في تربية الجيل

في تشرين الاول عام ١٩٧٠، زف عادل عسيران الى « ابناء الجنوب الكرام » بشرى افتتاح «المؤسسة الزراعية التعاونية» في شوكين — قضاء النبطية .

وقد وعدهم في المنشور الذي اعلن فيهذلك، انه « يفكر تفكيرا جديا بتأمين مستقبل باسم، ومضمون ، للاجيال اللبنانية الطالعة ، تنعم فيه بالخير والبحبوحة » . وقال « ان معين الدولة هو جيوب ابنائها ، وان هذه الجيوب وان كانت قد ساهمت في الانجازات والانشاءات التي حققتها الدولة في مختلف المرافق ، فان معظم المواطنين لم يساهموا ، كما يجب ، في اقامة المؤسسات الاجتماعية » . لذلك شعر هو بالموضوع فقدر الحاجة الملحة واقدم على جمع التبرعات من المغتربين في افريقيا الغربية التي بلغت ٣٧٤٤٨٠ر٧٥ ليرة لبنانية و ٤١٠٠٠٠ فرنك افريقي و ١٢٨٠٠ سيدي غاني . وهكذا اقام عادل بك المؤسسةالزراعية التعاونية رغبة منه في ملء الفراغ في حقل الخدمة الاجتماعية . وبدأ بانفاق التبرعات المتجمعة لديه .

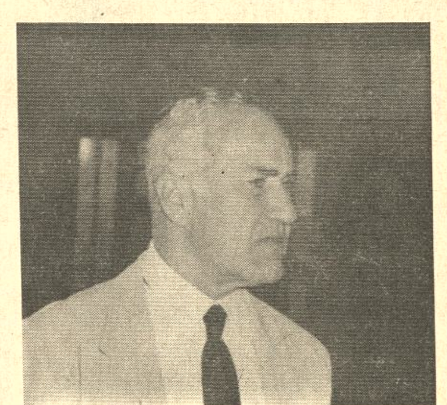
ما الذي يحصل ، عمليا ، في المؤسسة العتيدة ؟

لدى افتتاح المؤسسة تسجل فيها ٢٨٠ طالبا . ومن اول الطريق حاول البك ان يربط الطلاب بعقود من اهم أحكامها انه اذا رسب طالب في احدى سنوات الدراسة ، او ترك المؤسسة لاي سبب كان (الطرد او غيره) فانه يلزم بأن يدفع للمؤسسة مبلغ ١٠٠ ل.ل. عن كل شهر كان قد أمضاه فيها . ومن احكامها ، ايضا ، ان يلزم الطالب ، بعد التخرج، بالعمل في التعاونيةمدة اربع سنوات، اذا طلبت الادارة منه ذلك ، مع وعد (!) باعطائه حصة في التعاونية التي ينوي البك انشاءها .

تجاه هذه القيود التي اعدت لتكبيل الطلاب بها ، تناقص عددهم من ٢٨٠ الى ٩١ طالبا فقط وعندما وجد البك نفسه امام مأزق خلو المؤسسة من الطلاب وهم يشكلون موردا : فالمؤسسة تتقاضى عن كل طالب اعانات من مصلحة الانعاش الاجتماعي ، يشاع بانها تقدر بـ ٢٠٠٠ ل.ل سنويا ، والطالب في المؤسسة هو عبارة عن عامل زراعي كل اجره ان ينام وياكل في المؤسسة . كما سنوضح ذلك فيما ياتي من المقال. عندئذ ، تراجعتالمؤسسة عن اجراء العقود .

في المؤسسة الان ٩١ طالبا ، كما ذكرنا. موزعين على خمس شعب . مدة الدراسة ثلاث سنوات ، والدراسة نوعان : نظري ، وهو عبارة عن دروس في الزراعة واللغة والفيزياء والكيمياء . وعملي ، ويكون بتشغيل الطلاب في الارض التي تتبع المؤسسة ومساحتها ١٨٠ هكتارا . فيتولى الطلاب زرعها بشتى انواع الخضار ، كما يتولون نكش الارض وتعزيلها من الحجارة وبناء الحيطان ، وقطف الخضار وقلعها وتغسيلها وتحميلها فيسيارات الشحن لارسالها الى الحسبة لبيعها . ومدة العمل هي بمعدل ثلاث ساعات يوميا . ويحصل ، احيانا ، ان يدعى الطلاب الى ترك الصفوف ، اثناء اعطائهم الدروس ، ليتولوا تلبية حاجات السوق من البندورة او الفجل او خلافهما . ويتم تشغيل الطلاب في الصباح ليتم استغلال كامل طاقة الطلاب على العمل ، في مثل هذا الوقت .

المعهد الزراعي في « شوكين »



عادل عسيران

المعلمون :

يتولى التدريس في المؤسسة ستة مدرسين مصريين ، تدفع اجورهم الجمهورية العربية المتحدة . وحصل ، ان امتدح بعضهم النظام الرأسمالي ، فحصلت مشادات بينهم وبين الطلاب ، فوجئوا بها ، فاعتذروا عن عدم معرفتهم بان فيلبنان من يؤمن بالاشتراكية . بالاضافة الى هؤلاء هناكتسعة لبنانيين يدرسون بعض الساعات ، وتدفع المؤسسة اجورهم على أساس الساعة . وحصل ، اثناء التدريس أن بعض الاساتذة اخذوا يحثون الطلاب على الشغل فأجابهم الطلاب « نحن نشتغل والمصاري لعادل بك » .

حياة الطلاب داخل المؤسسة :

ينام الطلاب في المؤسسة وياكلون فيها ، وهم الى جانب ذلك يتعرضون لشتى انواع الضغط والارهاب . ازلام البك ، اوامرهم تجسسهم ، المنة لانهم ياكلون في المؤسسة وتفتيشهم ساعة يخرجون منها . أوامر البك ، مواعظه ، رغباته .. كل ذلك يحيط بالطلاب ويطوقهم ويضغط على انفاسهم ... كيف ؟

للمؤسسة مدير ، وناظر ، والى جانبهما بعض « المعاونين » مدير مدرسة تكميلية ،يترك مدرسته ويداوم في المؤسسة . كاتب عدل ، يشارك في مراقبة الطلاب واعطائهم الاوامر في اثناء الشغل . وشخص اخر (فصل من الدرك) ، والحق بالجهاز المشترك ، يداوم ، كذلك ، في المؤسسة ليل نهار ، ويتولى التجسس على الطلاب ، اثناء الليل ،ويخوفهم بالمسدس الذي يحمله ، فضلا عن ذلك هناك بعض المخبرين من الطلاب ، يوكل اليهم امر مراقبة الطلاب واعلام الادارة بالمشبوهين .

في مثل هذا الجو يعيش الطلاب في المؤسسة الزراعية التعاونية .

ماذا بعد ؟

— مرة اعترض احد الطلاب لان الطعام لم يكن ناضجا ، فقيل له اذا لم يعجبك ذلك اترك المؤسسة .

— مرة طالب احد الطلاب بزيادة الطعام لانه لا يكفي لاشباعهمفتقدم منه الناظر واسكته.

— مرة طالب احد الطلاب بالخبز ، بسبب فقدانه فاغتاظ منه المسؤول وطرده . وأتى مسؤول أعلى على الفور واسمه « عظمة » (بتظلوا وحوش !) واعطاه مهلة خمس دقائق لجمع ثيابه وترك المؤسسة .

— يقطعون الكهرباء عن غرفة المطالعة وحتى عن الحمامات الساعة التاسعة والنصف من كل ليلة .

— يجري تفتيش حوائج الطلاب خوفا من تسرب شيء من الخضار بينها عندما يتركون المؤسسة الى بيوتهم لقضاء العطلة الاسبوعية .

— سمح للطلاب بقراءة احدى جريدتي « النهار » او « الانوار » فقط . وكان أن عثر على جريدة « النداء » مع احد الطلاب فهدد باعلام المسؤولين وطرده من المؤسسة .

— رغم قيام الطلاب بالاعمال الشاقة ، المسماة « دروس عملية » فانه لا يسمح لهم بالاغتسال الا مرة في الاسبوع ، واحيانا مرة كل اسبوعين . واحيانا يقطع الماء الساخن عن الحمامات وهم فيها فيضطرون الى متابعة الاغتسال بالماء البارد .

كلام البك بك الكلام :

يتردد عادل عسيران على المؤسسة يوميا ، في غالب الاحيان .

— خطب مرة في الطلاب ، قال : ساعتزل السياسة من اجل هذه المؤسسة ، ومن أجل خدمة أبناء الجنوب . والشروط التي امليها عليكم هي لصالحكم . لا اريد لا شيوعية ولا بعثية ، لا اسعدية ، ولا عسيرانية . ولا اضرابات . واذا حصل اي اضراب فانني ساقفل المؤسسة واضع المفاتيح في جيبي .

— مرة اتى فتحلق حوله الطلاب فقال لهم: لا اريد نزوحا من القرية الى المدينة . اريد أن أربط الانسان بالارض . بارض من ؟!!..

— وقال مرة : « ما بدي نسوان هون ، بدي رجال زنودهم عامرة ، قوية ، للنكش » .

— البقية على الصفحة ١٥ —

تحالف رأس المال الألماني الغربي والأقطاع السياسي في المهنية العاملية

نشرت « الحرية » في الاسبوع الماضي مقالا حول اضراب طلاب المهنية العاملية الذي أعلن نهار الاربعاء في ٢٢—١٢—١٩٧٠ والذي سارعت الادارة الى تنفيسه من خلال تحقيق المطلب الاول « العطلة يوم الخميس » . الا أن الاضراب ما لبث أن انتهى تماما نهار الاثنين في ٢٨—١٢—١٩٧٠ مع عودة الطلاب من الفرصة ووقوعهم في الفخوخ التي نصبتها القوى السياسية المتناقضة وعلاقتها المشبوهة بالادارة ولغياب برنامج عمل مطلبي يلف حوله جميع الطلاب ويعمم مصالح الطلاب المهنيين ويدفع بالمطالب الجزئية الى المقام الثاني دون اعطائها الاولوية في التحرك .

● مجلس ادارة يتمثل فيه الخبراء الالمان ويستبعد منه الاساتذة والطلاب .

● البرامج النظرية الحالية لا تعد الطلاب للعمل الفني الذي ينتظرهم

● لا يمكن للرابطة الطلابية أن تعمل تحت وصاية الادارة .

وبدافع وضع برنامج عملي واضح ودقيق لنضال طلاب المهنية العاملية لا بد من دراسة مسهبة حول الوضع العام في هذه المؤسسة نأتي خلالها على تحديد القوى الفعلية التي تؤثر في دفع أي نضال او التصدي له .

ان المهنية العاملية هي مؤسسة تابعة للجمعية الخيرية الاسلامية العاملية ومرتبطة بالدولة بواسطة مصلحة الانعاش الاجتماعي. يترأس الجمعية المسيطرة عليها محسن بيضون الرأسمالي المصرفي والعقاري المعروف وباقي الاعضاء المؤسسين لهم أسهم شبه شكلية في المؤسسة . لذلك يبقى تاثيرهم شكليا حيث ان ليبراليتهم المزعومة لم تعط مفعولها حتى الان في تغيير النمط المتخلف من الدراسة التي يعاني منها الطلاب ، وتأتيها المساعدات من عدة مصادر وبطرق مختلفة جدا ويمكن فصلها الى فئتين :

— المساعدات المالية :

وتساهم فيها بحصة الاسد « العربية السعودية » وايران ولا عجب اذا رايت ان مكاتبها جميعا كما في مدارس العاملية مفروشة بالسجاد العجمي كما ان شركة فورد وشركة التابلاين تساهمان في قسط لا باس به من المساعدات .

المساعدات الفنية :

وتقدم على شكل معامل لتدريب الطلاب من مخارط — فبارك نجارة — موتورات سيارات — امدادات كهربائية — فريزات — مقاشط الات جلخ — الخ تقدمها المانيا . وتقدم بالمقابل الخبراء الذين غالبا ما يشكلون مدراء فعليين للمعامل واساتذة للغة الالمانية كلفة تدرس التاريخ الالماني والاقتصاد الالماني . مما يوضح الهدف البعيد من تعليمها .

— الادارة :

لقد حدد تكوين الجمعية ، الادارة بصورة منسجمة مع رغباتها (أي الجمعية) ودخلت الواسطات محل الكفاءات . فبعض الاداريين هم من ذوي الثقافة المحدودة والذين لهم خبرة بقمع التحركات الطلابية أو من لهم ارصدة سياسية ومادية في الجمعية . ويتكلم الطلاب عن احد الاداريين وكيفية دخوله الى وظيفته عن طريق القرابة .

وهكذا فقد حددت الجمعية بتشكيلها الادارة الدور الذي تلعبه هذه الادارة ، ولم تعطها اية صلاحيات حتى في مناقشة البرامج والشكاوى التي يقدمها الطلاب ما لم ترجع بها الى الجمعية لدراستها . اي الى نظام علاقة المخدمات الذي يفصل بنهاية الامر لصالحه .

هذا الى جانب وجود أحد أعضاء شركة فورد في مجلس الادارة ورئيس الخبراء الالمان .

أما بالنسبة للمعلمين فانهم حتى الان رغم عددهم الكبير لم يمثلوا بواحد منهم في مجلس ادارة الكلية . وكل ما يمكن أن يقدموه هو دور الوسيط المتعثر بين الادارة والطلاب فتارة ينصحون الطلاب بعدم الفوضى ، وتارة ينصحون الادارة على بعض المسائل الجزئية حتى لا تتراكم وتصبح مسائل اساسية مستعصية !.

وهم ينقسمون الى فئتين متساويتين تقريبا: فئة الملاك ومعظمهم من المعلمين النظريين اي الذين يقومون بتدريس المواد النظرية .

والمتعاقدون وهم مهنيون .

وهنا تبدو المصيبة التي تنتقل من مدارس الصنائع الرسمية الى المهنية العاملية بضغط من مصلحة الانعاش الاجتماعي وهو تخفيض العمل المهني واستبداله بثقافة نظرية تتعدى احتياجات الطالب المهني وتقضي على مستقبله . لذلك جعل التفرغ للاساتذة النظريين وترك التعليم المهني للمتعاقدين ! هذا جانب من المصيبة وسنوضح الجوانب الاخرى منها في سياق الموضوع .

الطلاب : يبلغ عدد طلاب المهنية العاملية حوالي ٥٠٠ طالب يتوزعون مناصفة تقريبا بين داخلي وخارجي . لعبت الوساطة والعلاقة بالاقطاع السياسي الدور الاكبر في ادخالهم الى المؤسسة . لذلك نشير بايجاز الى التردد المنتشر بينهم عند القيام باي عمل مطلبي ، فشبح الواسطة يرافقهم داخل اسوار المؤسسة !! هذا وان اوضاع الطلاب الداخليين سيئة نوعا ما : فغرف نومهم تحتوي على أسرة متراكمة او يعلو احدها الاخر (تماما كما في سجن الرمل) . اما الاكل فهو في بعض الاحيان رديء وغير معتنى به .

والطلاب الخارجيون ميسورون نوعا ما . اذ انهم ينحدرون بمعظمهم من الطبقة البورجوازية الصغيرة ذات الاصول الريفية والمستوطنة بحكم مصالحها (صغار — حرفيين — أصحاب دكاكين — سلك الامن الداخلي في بيروت) ما عدا فئة قليلة ما زال اهلهم في مناطق لبنان النائية (البقاع — الجنوب — طرابلس) وذات الدخل المحدود جدا (1) .

المناهج والبرامج :

تنقسم البرامج الى نوعين وتمتد على اربع سنوات :

البرامج النظرية وهي فئتان :

— عامة كالفيزياء والكيمياء والرياضيات .

— اختصاصية : التكنولوجيا .

— البرامج العملية : وتحتوي على الديكور والميكانيك العام والكهرباء العامة والاليكترونيك وميكانيك السيارات . وسوف نتبع التقسيم المهني على أربع سنوات لنحاول احصاء الفجوات في كل فرع من هذه الفروع العملية وربط مطالب الطلاب الجزئية بالمشكلة العامة التي تتناول جميع الطلاب .

١ — الديكور :

نجارة — تزيين — حفر — مواد نظرية يتخرج الطالب بعد قضاء ثلاث سنوات « نجار افرنجي » ويحمل دبلوما يؤهله للعمل في شركات من هذا النوع . الا أن استحداث اسم جديد هذه السنة للخريجين (بكالوريا فنية) اجبر الطلاب المتخرجين السنة الماضية الى اعادة انتسابهم هذه السنة الى السنة الثالثة للحصول على لقب الشرف الذي يؤهلهم للعمل في المؤسسات الخاصة والرسمية مع العلم أنه لم يضف على هذا الفرع اي شيء جديد على معلوماتهم السابقة .

٢ — الميكانيك العام :

يتميز هذا الفرع بتوفير كل الادوات والمعامل اللازمةللطلابه (ممول من ألمانيا مباشرة وباشراف خبراء المانيين يشكلون مديريه) ويقسم العمل فيه حسب السنوات الاربع كما يلي : برادة ، لحام ، لحام — مخارط ، مخارط ..

الا أن النقص هنا هو في الاساتذة . اذ هناك مثلا استاذ واحد ومتعاقد يشرف على عمل ١٨ طالبا وغالبا ما يقوم بدور جزئي لضيق الوقت .

وقد برزت مشكلة ثانية من جراء اعادة النظر في البرنامج بنقل المخارط من السنة الثالثة الى السنة الثانية (والغريب انه سمي نظاما جديدا) . هذه المشكلة قلصت العمل المهني عند طلاب السنة الثالثة (برنامج قديم) الى يوم واحد (كان قديما ٣ ايام) يستعمل نصفه في تنظيف الماكينات . وتقلص نفس العمل في السنة الثانية الى يومين . وقد استعيض في السنة الثالثة عن هذا النقص بحشد بعض المعلومات النظرية مما ادى بطلاب هذه السنة ، وهذا الفرع بالتخصيص ، الى الاضراب وما زالوا مضربين حتى كتابة هذا المقال .

اما في السنة الرابعة فطلاب الميكانيك العام يشتغلون في المخارط يوما واحدا يعيدون اتقان ما تعلموه في السنوات الماضية وكثيرا ما اصبحوا يتسلون بصنع الخواتم التي أصبحت موضع حديث بينهم !؟

1 — من هنا كان الحاح هؤلاء الطلاب على وصل عطلة الميلاد برأس السنة حتى لا يتكلفوا اجورا باهظة في الانتقال مرتين من بيروت الى قراهم !

٣ — الكهرباء العامة :

في السنة الاولى يتعلم الطلاب البرادة ونظرية حول التمديدات الكهربائية على لوحة من الخشب : كيف يتم تركيب المصابيح والمفاتيح الكهربائية . في السنة الثانيةيتعلمون لف موتورات كهربائية وتتوسع التمديدات لتشمل أكثر من مفتاح وأكثر من مصباح كهربائي . فلا بد اذن ان تكبر اللوحة المفترضة اساسية لهذا العمل ! وهنا يبدأ « العمل المنتج » الذي تبيعه الادارة لحسابها .

في السنة الثالثة تكبر الموتورات التي يلفونها لتتناسب مع اسم السنة ولتزداد الارباح . لذلك أصاب الطلاب نوع من الملل لممارسة عمل يعرفونه وقد أصبح بالنسبة لهم سبب ازعاج وهو يتعارض مع البرنامج المقرر من الدولة والمفترض ان يتعرفوا خلاله على انتاج الموتورات للكهرباء، كيف يتم تحويل الطاقة عمليا من حالة الى حالة .. الخ . فاعلنوا اضرابا وما زالوا حتى كتابة هذا المقال .

وفي السنة الرابعة نفس العمل ! مع تكريس المواد النظرية كمواد اساسية !

٤ — الاليكترونيك :

يتناول طلاب هذا الفرع في السنة الاولى البرادة مع التمديدات الشكلية . أما في السنة الثانية وما بعدها فالمفترض ان يتعلموا دروسا عملية في الراديو والتلفزيون والتليفون وكلها تجهيزات لا وجود لها بتاتا . لذلك يستعاض عنها بدروس نظرية او اعطاء معلومات حول تصليح الاخطاء الفنية البسيطة في الراديو (كيفية وصل شريط داخلي قطع — الخ) دون أي المام بتركيب الراديو ومبدئه العام .. أما التلفزيون فلا مجال لذكره .



رشيد بيضون

٥ — ميكانيك سيارات :

برادة ، «بوات فيتاس» — غسيل سيارات — تشحيم سيارات— الاطلاع على بعض موتورات الفولسفاكن المخبأة في معامل المهنية مع شرح بعض جوانب تركيبها والاطلاع على سبب احتراقها ، وكان مهمة المهنية ان تخرج عمال كاراجات لا مهنيين فنيين . او انها بحاجة الى منظفين لسيارات اصحابها ؟!.

من هذا العرض للحالة المهنية والتجهيزات نرى بوضوح النقاط التالية :

— تمييز فئوي بين الطلاب عامة وفرع الميكانيك العام خاصة .

— مطالب جزئية تخص فرعا ما في سنة ما يقوم حولها اضراب جزئي .

— الوساطات تلعب دورا أساسيا في لجم نضالات الطلاب بالتخويف .

— لم يلتفت الطلاب الى قضية توظيفهم ومجالات عملهم الضيقة الا جانبيا !.

— لم يع الطلاب مصالحهم المشتركة حتى الان .

— ما زالت العشيرية والزعامات والوجاهات تحل محل القيادات المنظمة والواعية في طرح أي موقف طلابي .

فماذا فعلت الحركة الطلابية حتى الان ؟

ان اي تحرك طلابي مرهون بوضوح الشعارات المرفوعة كبرنامج لهذا النضال والقوى التي تقود هذا النضال ثم علاقاتها مجتمعة او منفردة بالخصم الاساسي المباشر (الادارة) . وهذا ما زال مفقودا عند الطلابفي المهنيةالعاملية، مما يفسر تاخر نضالهم وسبق طلاب الصنائع لهم بالرغم من المشاكل المشابهة التي تعترضهم . أما القوى الطلابية السياسية فتتضح مواقفها من عرض العمل النضالي الذي باشرته منذ شهر تقريبا .

لقد دعا الطلاب « الشاويون » الىاجتماعات تعقدها الاطراف الرئيسية الاربعة في المؤسسة: (الشاويون — اليسار الثوري — البعثيون — القوميون الاجتماعيون) — دون الاعتراض على وجود القوميين السوريين كما فعلوا في الجامعة ! — للبحث في انشاء رابطة للطلاب . وقد طرح الطلاب « الشاويون » في أول اجتماع انه لا يمكن القيام بهذا العمل دون مساعدة الادارة ! مما اصطدم برأي اليسار الثوري الذي طرح شعارا ديمقراطيا يقضي بصياغة برنامج عمل يوضح المصالح المشتركة لطلاب المهنية ، وربطها بمطالب الصنائع ، وتحديد جزئياتها ، ورفض وصاية الادارة على الطلاب . واذا لم يتم ذلك انبثقت رابطة عميلة تخدم مصالح العدو الاساسي للطلاب ! أما الفئتان الباقيتان فكان موقفها هامشيا جدا . وطرح اليسار بديلا لهذه الرابطة الادارية نقطتين لمباشرة العمل :

١ — تحديد مشاكل الطلاب ومطالبهم والقيام بحملة في أوساط الطلاب للتعريف بها .

— البقية على الصفحة ١٥ —

إقتصاد

ملاحظات حول تطور الموازنة

تعتبر الموازنة من ابرز الظواهر التي تكشف طبيعة السلطة في اي بلد من البلدان ، فهي كحساب سنوي لمجمل موارد الدولة ومصاريفها وكبرنامج مالي لها خلال مدة معينة تحدد بوضوح الى اية طبقة سوف تتجه السلطة لتأمين مواردها ؟ ولمصلحة اي فئات سوف توجه مصاريفها ؟ وفي خدمة من سوف تضع مشاريعها؟ فبذلك يعكس المضمون الاقتصادي والاجتماعي للموازنة الطبيعة الطبقية للسلطة واتجاهات تمثيلها وسبل تدعيم سيطرتها ، والدولة اية دولة مع بقائها دولة طبقية دائما وابدا – طالما انها لم تضمحل – لا تدعي تمثيل مصالح فئوية او طبقية وانما تدعي شكليا تمثيل مصالح المجتمع ككل وذلك بهدف محدد: ادعاء الاستقلال عن المصالح المتناقضة وتمثيل دور الحكم الحيادي بين الطبقات المتصارعة . ولكن ما أن ينفجر اي صراع فعلي حتى تنزل السلطة من عليائها منحازة الى صف الطبقات السائدة في المجتمع فهي في التحليل الاخير اداة قمعية لها ولمصلحتها ... هذا ما حصل عندما صادر جهاز القمع عمال الكهرباء المضربين من بيوتهم ، وعندما جرد حملة بالمصفحات لضرب عصيان مزارعي التبغ في عيترون عام ١٩٦٩ ، وما حصل ايضا مع عمال الريجي في الفازية ، وما يحصل يوميا مع الطلاب الثانويين الخ ... والجماهير اللبنانية في كل ذلك تتعرض لاضطهاد واستغلال مزدوج ، استغلال الرأسماليين والملاكين العقاريين من جهة وامتصاص الدولة لمداخيلهم عن طريق الضرائب المدرجة في الموازنة من جهة اخرى .

أ – تطور الموازنة ومصاريفها

تطورت ارقام الموازنة تطورا سريعا خلال العقد الاخير فمن ٧٩ مليونا عام ١٩٥١ الى ٢٢٢ مليونا عام ١٩٦٠ الى ٤٢٥ مليونا عام ٦٣ الى ٦٦٠ مليونا عام ٦٩ ، وبالرغم من ان الموازنة في اي بلد راسمالي تتميز اساسا بمحدوديتها وهشاشة قاعدتها الانتاجية نظرا لسيطرة القطاع الخاص وكبار الرأسماليين على مجمل موارد الثروة الوطنية ، فان تضخم الموازنة اللبنانية وضع بيد السلطة اداة مالية ضخمة نسبيا من شأنها ، فيما لو وظفت في قطاعات انتاجية اساسا ، ان تحدث تعديلا ملحوظا (وان كان محدودا طبعا باطار الراسمالية) في اتجاهات تطور الاقتصاد اللبناني ، واحجام القطاعات والعمالة . ولكن السلطة ، انطلاقا من مصالحها وارتباطاتها ، ترى الامور من زاوية مختلفة تماما ، لذلك رافق توسع الموازنة خلال السنوات الاخيرة تضخم هائل في مصاريف جهاز الدولة الاداري والقمعي ، رغم كل الثرثرة عن عصر النفقات غير المنتجة ، فارتفعت مصاريف الادارة كرواتب وتجهيزات اعتيادية الى ٥٨٥ مليون ليرة عام ٦٩ بنسبة ٩٠ بالمئة تقريبا من مجمل الميزانية !! وكانت حصة وزارتي الداخلية والدفاع فقط ٢١٣ مليون ليرة بنسبة ٣٢٫٥ بالمئة منها !! اما الوزارات الاخرى ...

وزارة الزراعة	١٤٫٥ مليون	٢٫٢ ٪
وزارة العمل	١٢٫٧ مليون	١٫٩ ٪
وزارة الاقتصاد الوطني	٢٫٢ مليون	٠٫٣ ٪
وزارة التصميم	٢٫٤ مليون	٠٫٣٤ ٪

ان هذه الارقام تعني أن أهم قطاعين انتاجيين في البلد – وهما الزراعة والصناعة – لا ترصد لهما السلطة شيئا يذكر في موازنتها . وما هو مخصص لهما رغم ضآلته سوف يهدر على الوزارات المذكورة كأجور وعلاوات للموظفين وتجهيزات مكتبية ومكيفات هوائية !. اما وزارة الاشغال العامة فقد خصت بـ ٧٦ مليون ليرة وهو مبلغ (ضئيل نسبيا) اذا علمنا أن وظيفة هذه الوزارة الامينة هو اعادة تعبيد الطرقات سنويا ! ومد شبكات المياه الملوثة للعباد ، وذلك كله بالاعتماد على الملتزمين من « ذوي الضمير الذائع الشهرة ».

ان تضخم الموازنة اكسب السلطة اللبنانية دورا جديدا ، فبعد أن كانت وسيلة توظيف لمحاسيب الاقطاع السياسي فحسب ، غدت اداة مالية هائلة تهدر الاموال العامة تحت اقدام كبار المتعهدين والملتزمين .

اما مشاريع البرامج الطويلة الامد التي يقتضي تنفيذها عدة سنوات، كمشروع الليطاني وبناء اهراءات مرفأ بيروت وتوسيعه وبناء السجن الحديث وتوسيع المطار ، فقد انتشرت روائح الاختلاس والهدر والتبذير فيها من خلال تراشق الكلام الذي ثار منذ مدة قصيرة . واذا لم يتحول اللغط الى نقاش جاد ومحاسبة فعلية ، « فذلك تمشيا مع التقاليد اللبنانية التي تعمل على طمس كل ما قد يلقي على الاوضاع ضوءا يكشف خبايا يريد لها المتربعون في الحكم على مختلف تشكيلاتهم أن تبقى مظلمة » !

ان الدور الجديد للدولة الذي شقه العهد الشهابي منذ بدايته واستمر حتى الان لا يشكل في حقيقته انعطافا في السياسة العامة ، فهو كجواب على تحذيرات بعثة ايرفد من اتساع الثغرات وانعدام الخدمات العامة وبقاء فئات واسعة من اللبنانيين على هامش الحياة الوطنية سعى الى تنفيذ مشاريع عامة ربطت المحافظات بالمركز ووسعت نطاق السوق الداخلي مما ضاعف الطابع الاستهلاكي للبلد دون اي تطوير فعلي لقطاعاته الانتاجية . فالموازنات السنوية المتعاقبة رغم تصاعد مصاريفها او نفقاتها ادت الى تنفيع عدد اكبر من المتعهدين عن طريق الطلبيات والاشغال الحكومية كما انها غذت السوق بطاقة استهلاكية كبيرة من خلال توسع جهاز الدولة البيروقراطي وازدياد نفقاته وربط الاطراف بالمركز .

ان الاستنتاج الاساسي الذي نخرج به من اية متابعة لتطور الموازنة وتضخمها من بضعة ملايين الى المئات ، هو نقيض ما يشيعه الحكم « الانتقال من الدولة الدركي الى الدولة الاجتماعية » بل هو توكيد لصورة الدولة كدركي وقاض وجابي ضرائب وتاجر .

ب – مداخيل الموازنة

ان تزايد مصاريف الموازنة يفترض بالطبع زيادة مداخيلها ، وتشكل الضرائب والرسوم المماثلة لها بشقيها المباشر وغير المباشرة المصدر الرئيسي لتمويل الموازنة . ويشاء النظام الضرائبي في لبنان أن تقع معظم الضرائب على عاتق الجماهير الكادحة وذوي الدخل المحدود بينما الطبقات المالكة والمتمولة لا يفرض عليها سوى الجزء البسيط الذي كثيرا ما تتهرب من تسديده بواسطة الرشوة والمداخلات والنفوذ. ففي عام ١٩٦٧ بلغت مداخيل الدولة بواسطة الضرائب ٤١٢ مليونا كما يبين الجدول التالي :

	ضرائب ورسوم مباشرة	ضرائب ورسوم غير مباشرة
١٩٦١	٨٨ مليون	١٧٨ مليون
١٩٦٣	١٠٩ مليون	٢١٢ مليون
١٩٦٧	١٦٤٫٧ مليون	٢٤٧ مليون

وقد بلغت ضريبة الدخل بمفردها ٦٥ مليونا عام ١٩٦٧ وموازنة الدولة ومختلف نشراتها الرسمية رغم وفرتها واناقتها لا توضح ولو بكلمة واحدة مصادر هذه الضريبة ومن اية طبقات تجبى بالتحديد !.. على كل فان التشريعات الضرائبية تشير بشكل غير مباشر الى المصدر . تجبى ضريبة الدخل من اجور العمال والمستخدمين والموظفين حتى اذا كانت مداخيلهم لا تتعدى ٢٠٠ ليرة شهريا بينما تخفف أو تعفى منها تماما المؤسسات الرأسمالية الكبيرة كالمستشفيات والمدارس الخاصة وشركات الملاحة والمصارف الخ ... تصل الضرائب التصاعدية لنسبة ٩٨ ٪ في بعض الدول الرأسمالية الكبيرة ولكنها تقف عندنا عند حد ٤٢ بالمئة دون ان تتجاوزها ! تجبى ضريبة الدخل من الرأسمالي على أساس مداخيله المجزاة وليس على أساس دخله الموحد . فاذا كانت اصول دخله تجارية وعقارية وزراعية ، فان الضريبة تفرض على كل جزء بمفرده مما يوفر له فرص التهرب من النسب الضريبية العالية فيما لو اخذ دخله الاجمالي بصورة موحدة . لا تطال ضريبة الدخل الرأسماليين الذين يودعون اموالهم في المصارف بموجب قانون سرية المصارف . ان مفارقات ضريبة الدخل تكشف بوضوح كيف يلتقي الليل والنهار تحت سماء لبنان . وسنة بعد سنة تتصاعد اسعار السلع ذات الاستهلاك الشعبي الواسع من لحوم وحبوب ودخان وادوات منزلية وغيرها دون أن ترتفع بمحاذاة ذلك اجورهم ورواتبهم وسبب ذلك ان السلطة عندما تحتاج الى المداخيل لتغذية واردات موازنتها تلجأ الى رفع الضرائب والرسوم غير المباشرة. رسوم المحروقات ارتفعت من ٢٧ مليون عام ٦١ الى ٥٢ مليون عام ٦٧ ورسوم الجمارك من ١١٥ مليون الى ٢٠٠ مليون بين ذات التاريخين، مما يدلل بوضوح على أن اموال الموازنة هي أموال اهلية تمتصها السلطات منهم عن طريق الضرائب التي لها قوة القانون ثم تهدرها في مشاريع لا تعود عليهم بالنفع ، ماذا يستفيد فلاحو عكار ومزارعو البقاع والجنوب البائسين من الاوتوسترادات ؟ ماذا يستفيد العاطلون عن العمل كليا أو جزئيا في الشمال من معرض طرابلس الدولي والعاطلون عن العمل في الجنوب من المشروع السياحي لمدينة صور او من تضخم جهاز الدولة البيروقراطي ؟ من الواضح أن المستفيدين المباشرين من هذه المشاريع هم أصحاب الفنادق والمصارف في بيروت والجبل الذين سرعان ما سيوسعون دائرة اعمالهم لبناء الفنادق والملاهي والمطاعم عند جدار هذه المشاريع وبذلك يخرج ابن الجنوب أو الشمال من هذه العمليات كلها صفر اليدين ولا يطاله من اشعاع هذه المشاريع سوى شعاع باهت لا يكاد يبصر ظلاله .

الياس سابا

– ان السلطة التي جهدت خلال سنوات لرفع واردات موازنتها كانت تتسلق في ظنها « حيطا واطيا » بفرضها الضرائب على الجماهير الشعبية ، وكانت تتعمد الابتعاد باستمرار عن أي عمل قد يمس مصالح الاحتكارات الداخلية او الاجنبية باي سوء . فاحتكار التبغ والتنباك الممنوح للريجي لم تحاول استرداده واعتماده كمنطلق لتطوير زراعة التبغ وتصنيعه في مناطق انتاجه بينما هي « تتمرجل » على مزارعي عيترون وعمال الفازية عند أية مطالبة بحقوقهم .

– كما أن مصافي النفط وشركة اسو للسماد وامتياز راديو اوريان وشركة كهرباء قاديشا وغيرها من الشركات الاحتكارية التي يبلغ عددها العشرات بامكان الدولة ان تضع يدها عليها وتستثمرها استثمارا مباشرا مما يؤمن للخزينة مئات الملايين ويفتح مجالات واسعة امام تطوير الانتاج الوطني وتوفير فرص العمل أمام عشرات الالاف من الشباب اللبناني الذي لا يرى مخرجا بين النارين : نار البطالة والتشرد ، ونار الهجرة ، ولكن السلطة لا ترى مصدرا لزيادة مداخيلها الا بتسليط الضرائب على ظهور الجماهير وهدر الاموال على مشاريع تعود بالفائدة عليها هي في الاساس .

ج – ملاحظات واستنتاجات

١ – ان تضخم الموازنة وتصاعد ارقامها خلال الستينات كان مصدره الرئيسي الضرائب المفروضة على الجماهير الشعبية وكافة ذوي الدخل المحدود ، اما الطبقة الرأسمالية بكافة فئاتها والملاكون العقاريون والمتمولون فهم عدا انخفاض نسب الضرائب المفروضة عليهم لا يسددون سوى النذر الضئيل مما هو متوجب عليهم . والتقديرات على مختلف أنواعها تؤكد أن الضرائب غير المباشرة تعادل ضعفي الضرائب المباشرة .

٢ – ان الجزء الاكبر من الموازنة تلتهمه اجهزة الدولة القديمة والمستحدثة التي نمت نموا سرطانيا خلال نفس الفترة . أما ما يصرف على المشاريع والبرامج فهو لا يتعدى في احسن الاحوال نسبة ١٥ ٪ من الموازنة .

٣ – ان الدور الجديد الذي ادعته الدولة في تنفيذ مشاريع مد الطرقات وشبكات المياه والكهرباء للمناطق عن طريق الموازنة والقروض لم يتعد بناء القاعدة التحتية لنمو وتوسع قطاع التجارة والخدمات وهي في التحليل الاخير حاجات فرضها تطور الراسمالية في لبنان وقابلها عجز البورجوازية ذاتها . انها مهام البورجوازية التي حققتها الدولة بالنيابة عنها بأموال الشعب . وهي لم تؤد الى تطوير فعلي في القطاعات الانتاجية بل الى طوفان استهلاكي شمل الساحة اللبنانية كلها .

٤ – رافق تنفيذ مشاريع الدولة كلها عمليات هدر وتبذير واختلاس بدأ بمشروع الليطاني ومشاريع الطرقات والمياه والمرفأ ولن ينتهي بتصدع قصر العدل الجديد ، وذلك كله تحت بركة الحكومات واجهزتها الادارية الحديثة.

٥ – ان السلطة السياسية التي نفذت هذه المهام بالنيابة عن البورجوازية ولمصلحتها تمتعت باستقلال نسبي عنها وهذا ما يفسر جزئية استجابتها لطلبات الجمعيات المهنية من تجار وصناعيين ، ولكنها بالمقابل تمثل مصالح البورجوازية ككل وبطانتها من الاقطاع السياسي والاجهزة .

العجز في الميزان التجاري :

تزايد متواصل في حجم السلع المستوردة

تظهر احصاءات تجارة لبنان الخارجيه ، على امتداد السنوات الماضيه ، تزايدا متواصلا في حجم السلع المستورده من الخارج وتصاعدا متسارعا في عجز الميزان التجاري . ونقصد بالميزان التجاري حساب الفرق بين الصادرات والمستوردات من السلع . فبعد ان كان العجز ٥٨٥ مليونا سنة ١٩٥٧ أرتفع الى ١٠٦٥ في ١٩٦٥ . مما يبين أن التفاوت الكبير ، بين السلع المستوردة والمصدره بين لبنان والدول الامبريالية ، هو في ازدياد مستمر سنويا . بالمقابل يؤمن تصدير الخدمات الى البلدان العربيه وجذب رساميلها الى المصارف اللبنانيه يؤمن سد هذا العجز واستمرار التوازن في حالته الراهنة .

مما يعني أن الاقتصاد اللبناني رغم خضوعه للاستغلال الامبريالي يشارك الاخير في نهب واستنزاف ثروات المنطقة العربية في تكريس تخلفها . في هذا التعليق السريع لن نتطرق الا الى جوانب محدودة من هذا الموضوع المتشعب على أمل تفصيلها لاحقا .

تطور العجز في الميزان التجاري (بملايين الليرات)

السنة	المصدرات	المستوردات	العجز
١٩٥٧	١٨٤	٧٧٠	٥٨٦
١٩٦١	٢٣٠	١٠٣٢	٨٠٢
١٩٦٥	٤٤٧	١٥١١	١٠٦

ان هذه الارقام تدلل على أن شقة العجز في الميزان التجاري تواصل توسعها بتأثير الفارق الكبير بين حجم الصادرات والمستوردات. فالاخيرة بلغت في عام ٦٥ ثلاثة اضعاف قيمة صادراته مما يؤدي الى استمرار الاعتماد المتزايد على التمويل الخارجي (تصدير الخدمات الى المنطقة العربية وجذب رساميلها اليه) لتغطية العجز ولتأمين التوازن . ان القدرة الانتاجية المحلية لا تتيح امكانية الاستيراد بالنسبة المذكورة على الاطلاق . ان ما يتيحها بالتحديد هو تحول قطاع الخدمات اللبناني الى قطاع خدمات للمنطقة باسرها ولانصباب رساميلها فيه ، مما يخضعه بصورة كاملة لكافة التطورات او التغييرات التي يمكن ان تطرأ على المنطقة .

● طبيعة المصدرات اللبنانية :

تتشكل بنسبة ٥٠ بالمئة من سلع استهلاكية كالفاكهة والخضروات اولا والبيض والملبوسات والالبان بكميات محدودة . اما السلع الاخرى المصدرة فهي على أنواع :

– السلع الاستهلاكية الكمالية : مفروشات حلى ، ادوات زينة .

– السلع الوسطية : اسمنت ، ادوات صحية للبناء ، خيوط انسجة قضبان وزوايا معدنية .

– السلع الترسملية : انوال النسيج ، الات الطباعة ، المحركات ، الجرارات قطع الغيار .

– الخامات والمواد الاولية : البذور الزيتية ، التبغ ، الصوف ، والقطن الخام .

انقسما كبيرا من هذه الصادرات – باستثناء التبغ الخام – هي سلع معاد تصديرها وليست من انتاج محلي . وما يمكن ملاحظته من تطور انواع الصادرات هو التالي :

– تشكل الفاكهة والخضار القسم الاكبر من الصادرات .

– ارتفاع نسبي في صادرات السلع الوسطية وانخفاض نسبي في صادرات المواد الاولية والخامات . وهذا يعني ان الصناعة اللبنانية قد عرفت تطورا نسبيا وانفتاحا على الاسواق الخارجية وذلك بتصدير سلع تم تصنيعها او تحويلها كليا او جزئيا من مواد اولية الى سلع وسطية او سلعا مصنعة كليا في لبنان .

● طبيعة السلع المستوردة :

تتنوع السلع المستوردة تنوعا كبيرا وهي تتوزع الى الفئات التالية (احصاء ٦٥) :

– السلع الاستهلاكية الضرورية حبوب ، لحوم ، البان ، بذور زيتية وملبوسات .. ٢٧ بالمئة تقريبا من مجمل المستوردات .

– السلع الاستهلاكية الكمالية او المعمرة سيارات ، برادات ، غسالات ، عطورات ، ومجوهرات ٢٠ بالمئة .

– السلع الوسطية مواد نسيجية ، محروقات ، قضبان معدنية وخيوط نسيجية ٣٢ بالمئة .

– سلع ترسملية : الات ، ماكينات ، جرارات ، الات زراعية ومواد بناء ١١ بالمئة .

– الخامات والمواد الاولية : بذور زيتية قطن ، صوف خام ، مواد اولية معدنية وكيماوية ١٠ بالمئة .

والاحصاءات الرسمية على أنواعها تبين أن السلع الاستهلاكية الضرورية والخامات يستوردها لبنان من الدول العربية بالتحديد ، وقد بلغت قيمة مستورداته منها ٢٢٢ مليون في ٦٧ وصدر اليها ما قيمته ٣٠٥ ملايين في نفس السنة . اي أن تبادل السلع بينهما هو لصالح الميزان التجاري اللبناني .

بالمقابل بلغت صادرات لبنان في سنة ٦٧ ، ٢٨ مليونا الى السوق الاوروبية المشتركة و ٢٦ مليونا الى منطقة التجارة الحرة (بريطانيا) و ١٩ مليونا الى أميركا الشمالية . استورد مقابلها ما قيمته ٤٨١ مليونا من السوق الاوروبية المشتركة ، و٥١٢ مليونا من منطقة التجارة الحرة و ١٦٠ مليونا من أميركا الشمالية . هذا التفاوت الهائل بين حجم الصادرات والمستوردات السلعية بين لبنان والسوق الامبريالية هو الذي يؤدي بالتحديد الى تفاقم العجز في الميزان التجاري اللبناني لصالح الدول الامبريالية . وتتميز السلع المستوردة من هذه الدول كونها على وجه العموم سلع استهلاك كمالي وفاخر أو سلعا ترسملية .

نستنتج من كل ذلك أن الاقتصاد اللبناني عدا كونه تابعا تبعية مطلقة للسوق الامبريالية العالمية ، فهو يؤدي وظيفة محددة لمصلحة الاخير من خلال تجارته وترانزيته وخدماته المختلفة وعلى حساب ثروات المنطقة وخاماتها وعملها .

تقرير عن أوضاع العمال في المطاعم الشعبية

تقرير عن اوضاع العمال في مطاعم الفلافل : المصري — الكومودور — فريحة — الحكيم .. تقع هذه المطاعم كلها في في وسط المدينة ، في منطقة البرج . ويغلب عليها طابع المطاعم الشعبية لكونها تبيع الفلافل .

مطاعم الفلافل : استغلال العمال ليلا نهارا

والفلافل تعتبر الغذاء الشعبي الارخص . وصناعتها لا تحتاج الى فنون معقدة . اذ يستطيع العامل الجديد بل العامل الذي لم يسبق له أن اشتغل في صناعة الطبخ أن يقوم بمهمة تحضير الفلافل مثل عامل امضى في الشغل سنوات . لهذا السبب يستطيع اصحاب مطاعم الفلافل أن يستبدلوا عمالهم متى شاءوا . وكم مرة غضبوا على بعض العمال فطردوهم .. وهذا الطرد الاعتباطي السهل بالاضافة الى عدم توفر اية حماية للعامل من الصرف ، يؤديان الى تحمل العمال لكل استغلال يفرضه رب العمل ، ويؤديان الى تحمل العمال لسلسلة من اعمال الجور والتعسف تصل الى حدود لا تطاق . فرب العمل ، رغم أن قانون العمل الجائر موضوع لصالحه اصلا ، يتجاوز هذا القانون ويثقل كاهل العمال باستغلال فوق استغلال . ويمكن أن يتضح مقدار الظلم الذي يعانيه الشغيلة اذا تم وصف اوضاعهم . ويمكن ايجاز هذه الاوضاع بالبيان التالي :

يقدر عدد العمال بعشرين عاملا في كل من المطاعم المذكورة . تتراوح اعمارهم ما بين ١٢ سنة وما فوق .. هم ممنوعون من اعلام بعضهم عن أجرتهم لكنهم يقولون سرا الواحد للاخر رغم تحذير ارباب العمل . عندما يدخل العامل الذي بلغ الثامنة عشرة من عمره يدفع له رب العمل تسعين ليرة من الصعب أن تزيد . وعندما يكون العامل دون الثامنة عشرة يتدنى اجره حتى الخمسين ليرة .فهناك اولاد في الثانية عشرة تدفع لهم اجور بين الخمسين والستين ليرة . واذا رأى العامل ان هذه الاجرة لا تسد رمقه طلب الى صاحب العمل أن يزيد اجرته . فاذا كان محتاجا اليه ورآه مصرا على الزيادة او ترك العمل ، يعده بالزيادة على أن لا يخبر رفاقه العمال . واذا لم تنفع مع هذا العامل الوعود والماطلة ساومه على الزيادة مع حفظ الشرط الذي هو : لا تخبر الاخرين ، ومع شرط اخر هو أن الزيادة لا تضاف الى الاجرة الاساسية بل تسجل على دفتر خاص . ولو اقتصر الامر على الاجرة الضئيلة لهان الامر . لكن اصحاب تلك المطاعم يلجأون الى تشغيل العمال اوقاتا اضافية غير مأجورة . فالعامل يشتغل من عشر ساعات الى ١٤ ساعة لا فرق في ذلك بين عمل الليل والنهار . علما بان القانون ينص على مضاعفة اجرة العمل الليلي بالنسبة للعمل النهاري . واصحاب المطاعم يحرمون العمال من اي فرصة اسبوعية او سنوية ويحرمونهم من فرص الاعياد ، حتى لو كانت الفرصة بلا اجر (وهي بلا اجر على كل حال). والقانون ينص على حرية العامل في ان يشتغل او يعطل في الفرص القانونية ، ويعطيه الحق باجرة كاملة لايام العطلة القانونية اذا عطلها، ويعطيه الحق باجرة مضاعفة اذا اشتغل في اوقات فرصه . لكن ماذا يحصل في الواقع اذا عطل العامل يوما في الاسبوع او اياما في السنة او ايام الاعياد الرسمية ؟

اذا حصل ذلك يلجأ رب العمل الى استبدال العامل الذي عطل ويحسم عليه كل ما تبقى له في ذمته المريضة . واذا رجع العامل يطالب بحقه في استئناف العمل عاد رب العمل يساومه من جديد على الاجرة ، وكأنه يلاقيه لاول مرة . وقد يضطر العامل الى القبول بتخفيض اجرته خوفا من البطالة ورميه في الشارع . وفي مثل هذه الحال يطرد رب العمل العمال الذين كان قد شغلهم في غياب العمال المعطلين .

ليس هذا فقط ، بل ان العمال محرومون من فرصة تناول الطعام ، فعليهم أن يأكلوا « عالماشي » ويحدد لهم أصحاب المطاعم المآكل التي يحق لهم تناولها ، وتكون عادة من الصنف الرديء . واذا استعمل العمال « الطوايات » ، اي الاواني التي يقلى فيها ، يغرمهم اصحاب المطاعم بثمنها ، وبهذه الطريقة « يتوب » العمال عن استعمال ادوات المطعم لصالحهم فيوفرون بذلك الادوات والماكولات . ويلجأ اصحاب المطاعم الى دناوات كثيرة . فهم يفسدون ما بين العمال لاعتقادهم ان اتفاق العمال يضر بمصالحهم . ويصل بهم الجور الى حد منع العمال من الخروج سويا ومراقبتهم خارج المطعم . فكثيرا ما يقف « زلم » صاحب العمل في أماكن على طريق العمال بحيث يرون العمال دون أن يراهم العمال وينقلون الاخبار عنهم الى ارباب العمل. وتزداد الاهانات الموجهة الى العمال من رب العمل عندما يضعف الموسم ، لان رب العمل يريد في المواسم الضعيفة الاستغناء عن عدد من العمال . فيجد أن الاهانات افضل سبيل لان العمال يحافظون على كرامتهم فلا يجدون أمامهم الا التخلي عن العمل تاركين تعويضهم واجرة عدد من الايام يكثر أو يقل .

النقابة والضمان

وليس للعمال من يدافع عنهم . فهم لا يسمعون بوجود نقابة لهم ، ولا يعرفون ان النقابة ، اذا كانت موجودة ، قد حققت اي مكسب للعمال مهما كان يسيرا . والعمال لا ينتمون الى الضمان الاجتماعي لان رب العمل لا يصرح للضمان بالعمال الذين يشتغلون عنده باستثناء ثلاثة او اربعة منهم الذين مضى على وجودهم في هذه المطاعم اكثر من عشرين سنة . وحين يأتي مفتش عمالي الى المطعم فانه لا يسأل العمال عن شيء انما يقصد توا الى رب العمل فيختلي به ويسكت . وعلى كل حال يتبين أن أصحاب المطاعم يدبرون امورهم جيدا مع المفتشين . فاذا حضر المفتش ووجد رب العمل غائبا ترك له خبرا لدى العمال كي يتصل به عند حضوره . ورب العمل محتاط لنفسه من بعض النواحي فهو يعلق لائحة باسماء عمال مفصولين من العمل يدعي أمام المفتشين اذا سألوه عن الغائبين في فرص اسبوعية قال لهم : هؤلاء هم ، مشيرا الى لائحة أسماء المطرودين .. وليس من يقول غير ذلك. فالعمال يتمنون لو يسألهم هذا المفتش « المعاقل » على انفراد ليخبروه عن كل شيء ولكن هيهات !. فمن أين لهم أن يقولوا حرفا لا يرضى به رب العمل . ان العاطلين عن العمل جيش جرار لا يحصى عددهم . والمادة خمسون من قانون العمل تسمح لارباب العمل أن يصرفوا العمال متى شاءوا . والمتزلفون لاصحاب المطاعم حاضرون لاثارة الاهانات والمشاكل . لم يبق أمام العمال اذن الا احد حلين : اما أن يتحملوا كل أنواع الاستغلال التي ذكرت واما أن يطردوا . والحلان مران اكثر من العلقم .

حساب الارباح ..

وحين يستعرض العمال هذه الاساليب الاستغلالية يذكرون ارباح اصحاب المطاعم التي تصل الى عشرات الالوف لكل مطعم في الشهر الواحد . فهم يحسبون تكاليف المواد ويطرحون هذه التكاليف من حساب المبيعات ، فيرون مدى الارباح الباهظة جدا والتي يحصلها أرباب العمل من عرقهم وسهرهم وقطع ارزاقهم ، فيتذاكرون حينها بالوسائل التي يمكن أن تحفظ لهم بعض حقوقهم . اجرى العمال احصاءا دقيقا لمدفوعات كل مطعم من المطاعم الاربعة، واخذوا بعين الاعتبار الحد الاقصى للمدفوعات كما اخذوا بعين الاعتبار الحد الادنى للمبيعات فوجدوا أن الفرق بعيد وأن الارباح كبيرة . يرى العمال أن المعدل الادنى للمبيعات قد بلغ ١٥٠٠ ل.ل. في اليوم . تكون المبيعات في الشهر ٤٥٠٠٠ ل.ل. وحسبوا كلفة المواد بالتفصيل على الشكل التالي :

— اجرة العمال : المعدل الاقصى لاجرة العامل الواحد :

١٦٠ ل.ل. اجرة ٢٠ عاملا في الشهر تبلغ ١٦٠ × ٢٠ = ٣٢٠٠ ل.ل.

— البندورة : ٤ صناديق يوميا بمعدل ٥ ل.ل للصندوق :

الكلفة الشهرية ٤ × ٥ × ٣٠ = ٦٠٠ ل.ل

— الفول : كل يوم كيس واحد بمعدل ١٧ل.ل

في الشهر : ١٧ × ٣٠ = ٥١٠ ل.ل.

— الزيت : ٥ تنكات يوميا بعشرين ليرة التنكة :

في الشهر : ٥×٢٠×٣٠ = ٣٠٠٠ ل.ل.

— البقدونس والنعنع : كيسان يوميا بمعدل ٣ ل.ل للكيس :

في الشهر : ٢×٣×٣٠= ١٨٠ ل.ل.

— المطحنة : ٣ تنكات يوميا بمعدل ٢٠ ل. الواحدة .

شهريا : ٣×٢٠×٣٠= ١٨٠٠ ل.ل.

— اجرة محل : ١٥٠ ل.ل. باقصى تقدير لان ايجارات هذه المطاعم قديمة ومنها ما هو ملك لاصحاب المطاعم انفسهم .

— الاضافة : يضاف الى تلك المدفوعات نفقات محروقات وكهرباء واستهلاك ادوات وضرائب ما لا يمكن أن يصل الى ٣٠٠٠ ل.ل. في الشهر .

فيتكون مجموع المدفوعات في الشهر الواحد ٣٢٠٠ ل. للعمال + ٦٠٠ ل. للبندورة + ٥١٠ ل. للفول + ٣٠٠٠ ل. للزيت + ١٨٠ ل. للبقدونس + ١٨٠٠ للطحينة + ١٥٠ ل. للمحل + ٣٠٠٠ ل. للادوات والمحروقات والضرائب ، حاصل المدفوعات ١٢٤٤٠ ل.ل.

فاذا طرحنا هذه المدفوعات من ثمن المبيعات نحصل على الربح الصافي :

٤٥٠٠٠ — ١٢٤٤٠ ل. = ٣٢٥٦٠ ل.

من أين يحصل رب العمل على هذا الربح ؟ اليس من جهدنا نحن العمال ؟ أليس يقتطع هذا الربح الكبير من لقمتنا ومن شغلنا ليلا نهارا ؟ الا يحق لنا ، نحن العمال ، ان نرفع صوتنا مطالبين بحقوقنا وبرزقنا الذي يسرقه اصحاب المطاعم ؟ اليس من واجبنا تحديد مطالبنا والنضال لتحقيقها ؟ اليس من واجبنا أن نعرف ما هي الوسائل التي توصلنا الى تحقيق مطالبنا سواء كانت قريبة ام بعيدة ؟

— بلى ، ان واجبنا يقضي بتحديد مطالبنا والسعي الحثيث المنظم لبلوغها . فالمطالب المستعجلة والتي يمكن تحقيقها ضمن النظام الرأسمالي الحاكم حاليا هي :

المطالب

١ — تحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات فقط

٢ — فرص اسبوعية وسنوية مأجورة .

٣ — دفع اجرة الساعات الاضافية ودفع اجرة العمل الليلي مضاعفة اي تساوي مرتين اجرة العمل النهاري .

٤ — ان تكون ساعات العمل الاضافية اختيارية ، اذا شاء العامل يشتغل شغلا اضافيا واذا لم يشأ لا يشتغل .

٥ — التقيد بالحد الادنى للاجور اي ١٦٥ل. شهريا .

٦ — تسجيل العمال في الضمان الاجتماعي ودفع التعويض العائلي .

٧ — التطبيب المجاني ودفع اجرة التعطيل الناتج عن أسباب صحية .

٨ — دفع الاجور قبل نهاية الشهر .

٩ — عدم التعرض للعمال باهانات وعدم الحسم من اجورهم — كما يحصل — لاتفه سبب .

١٠ — تثبيت العمال الذين مضى على وجودهم في العمل الحد القانوني ، وعدم صرفهم عندما يخف الشغل .

١١ — ان يعطى العامل في حال الصرف الجائر مهلة مأجورة للتفتيش عن عمل اخر .

ويجدر بالذكر أن مطلب الضمان الصحي ومطلب الغاء الصرف الكيفي لا يمكن تحقيقهما بجهود ونضال عمال قطاع واحد بل بجهد ونضال اكبر جمهور من العمال ، مدعوما بنضال الحركات الوطنية التقدمية .

— البقية على الصفحة ١٥ —

ايران : من الدرع الواقي ضد المعسكر الأشتراكي إلى مخلب القط في الخليج العربي

تتزايد التحركات الايرانية في الفترة الاخيرة . وتتميز هذه المرة باستعراضها للقوة وظهورها بمظهر عسكري في فترة يتصاعد فيها الصراع بين قوى الثورة وقوى الامبريالية والرجعية . ولتفسير ولمعرفة دور ايران وما ستلعبه سننظر للوراء قليلا ، وذلك للترابط الوثيق بين ما تمثله وما تلعبه وبين الاوضاع في ايران والخليج سابقا .

ايران تاريخيا

في القرنين السابقين كانت ايران عبارة عن دولة اقطاعية يحكمها شاه كممثل للسلطة المركزية . وكأي دولة اقطاعية كانت فارس ذات نظرات توسعية . فبسبب من كون الاستغلال والنهب هو القانون الداخلي ، فان التوسع في الاستغلال والنهب سيكون ولا ريب قانونا ملازما . ولكون الارض والتوسع في المساحة اساس لتراكم الثروات المنهوبة في المجتمع الاقطاعي ، فالدولة الاقطاعية لا بد أن تنهج باستمرار سياسة توسعية في الخارج . وهكذا كانت الدولة الايرانية الاقطاعية ، حيث دأبت باستمرار التطلع نحو الاراضي المجاورة واعتبارها مجالا للضم تحت التاج الفارسي .

وفي الخليج العربي شكلت سواحل الخليج الغربية الشرقية والجزر المتناثرة فيه وبالذات جزيرة البحرين بثرواتها الزراعية وبمصائد اللؤلؤ وبالموقع الاستراتيجي ،شكلت هذه المنطقة ملتقى اطماع وتنازع بين القوى الاقطاعية المحلية والدول الرأسمالية الاوروبية . (ويذكر هنا أن سواحل الخليج كانت تقطنها القبائل العربية في الغرب وفي الشرق بشكل عام) ولقد استعملت الدولة الايرانية الاقطاعية هناك سياسة التحالف مع الحكام والامراء والمشايخ العرب الموجودين في هذه المنطقة . وكان السبب في ذلك ضعف القوة البحرية الايرانية ان لم يكن انعدامها ، وبالمقابل وجود اساطيل بحرية عربية قوية ذات تاثير واضح في عموم المنطقة ، والسبب في ذلك هو وقوع العرب على السواحل وبالتالي توجههم للبحر كمجال للانتاج وكذلك نظرا للظروف القاسية في الجزيرة العربية التي دفعت العرب للهجرة باستمرار منها . وكان التوجه للبحر احد المجالات الرئيسية . وما يهم الان هو غياب القوة البحرية الفارسية (وهي السلاح الحاسم آنذاك وفي تلك المنطقة) وتواجد قوة بحرية عربية فعالة . ولقد املت هذه الظروف سياسة خارجية محددة على فارس وهي كما سبق وقلنا التحالف مع الحكام العرب المحليين .

التطورات في الوضع الاقتصادي والسياسي في ايران

مع بدء التطورات الحاصلة في ايران وتفجر النفط ، ومع بدء ربط فارس بالاقتصاد الرأسمالي العالمي بدأت تحدث عدة تغيرات اقتصادية سياسية . وبدأت تظهر طبقات جديدة للمجتمع الايراني (الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية الكومبرادورية) . قد



شاه ايران

عبرت هذه الطبقات عن نفسها بنضالات سياسية تهدف الى وضع التشكيلة السياسية لتتطابق والتغيرات الاقتصادية . وما يهمنا هنا ما انتهت اليه هذه النضالات في العشرين سنة الاخيرة والتي ادت الى تكريس الحكم الاقطاعي السابق ليعبر عن مصالح الطبقات الاقطاعية والبرجوازية الكومبرادورية ، المتحالفتين مع الامبريالية العالمية . ولقد تم ذلك بعد هزيمة الجناح الوطني الليبرالي بقيادة مصدق في عام ١٩٥٦ والذي خاض معركة وطنية ضد شركة البترول البريطانية وحاميتها الامبريالية البريطانية . وبعودة الشاه بعد انقلاب زاهدي بدأ الشاه في اقامة العديد من التغييرات وبنصائح الامريكان ، هذه التغيرات التي هدفت الى تطوير النظام الايراني ضمن مخططات الاستعمار الجديد والاصلاح الزراعي وتوزيع اراضي الشاه في محاولة للحصول على سيطرة اكبر نسبيا على شؤون النفط وعقد اتفاقيات نفط تعطي لايران سيطرة اكثر ونسبة اكبر من الارباح — اتباع سياسات تطويرية في المجال الصناعي . وعلى صعيد السياسة الخارجية اخذت النظرات الاقطاعية التوسعية السابقة تتلون بالنظرات وبالمطامع البورجوازية الكمبرادورية .

الخليج ودور ايران :

مع التطورات الداخلية في ايران تطورت السياسة الخارجية والتي تتأثر ايضا بتطورات المنطقة المحيطة . فالمطامع التوسعية في المواقع الاستراتيجية وفي الاراضي الزراعية وفي بقية الثروات المحلية ، اضيف لها المطامع في السيطرة على الكميات الهائلة من النفط الموجود في السواحل والجزر العربية ، وكذلك الاطماع في الاسواق العربية المتخمة بالثروات النفطية (وبالطبع لا نتطرق لتوزيع هذه الثروات) . وتضاف بعض الاهداف السياسية والتي اهمها الوقوف بوجه اي قوة وطنية أو اي تطور جذري يحصل في المنطقة .

ومن اجل تنفيذ المطامع التوسعية للدولة الايرانية اتبعت السلطات عدة سياسات كان اهمها ارسال الجماعات اليمينية والعسكرية للعمل في أوساط المهاجرين الايرانيين في مناطق الخليج . وكان الانخفاض في المستوى المعيشي في ايران العامل الموضوعي الذي ادى الى هجرة العشرات من الالوف الايرانيين الى المناطق العربية الغنية بالنفط وبفرص العمل. ولقد شكل هؤلاء المهاجرون الوسط الذي ترغب الدولة الايرانية في استعمال تنفذ اغراضها . ومع ان هؤلاء المهاجرين هم بالضرورة اداة بيد الدولة الايرانية ، الا أن لهم تناقضاتهم الخاصة ضد الدولة الايرانية وضد الامبريالية العالمية .

كما حافظت ايران طيلة الفترة السابقة على مطالبتها السياسية بالبحرين ، وحافظت على دفع اكبر كمية ممكنة للهجرة الى المناطق العربية لجعلها كاحتياطي للمستقبل . كما اوجدت لها فرقا عسكرية وأرسلت كميات من الاسلحة كشف أمرها مرات عديدة في المناطق المختلفة من الخليج .

كما اشتركت ايران في حلف السنتو بعد فشل حلف بغداد وأخذت سياساتها تشير ضمن المخطط العام الذي تضعه الدول الامبريالية والدول الرجعية في منطقة جنوب غرب اسيا ، وأهم هذه المخططات الوقوف بوجه الحركة الوطنية ودفع دول الحلف نحو سياسات داخلية ضمن مخططات الاستعمار الجديد . كما أن دور ايران واضح ضمن المخططات الامبريالية ضد المنظومة الاشتراكية فهي مع باكستان وتركيا يشكلان حصارا ضد الاتحاد السوفياتي، ولمنع ازدياد نفوذ الاشتراكية في المنطقة .

وبالرغم من كل تنوع السياسات الايرانية الا ان الواقع السياسي العام في المنطقة كان راكدا ، ولم تكن نضالات الجماهير في المنطقة العربية بعد قد وصلت لمرحلة تتحرك فيها الدولة الايرانية لمواجهتها لما تشكله هذه النضالات من خطر على المصالح الرجعية والامبريالية في المنطقة .

ولقد وقفت قطاعات كثيرة من الحركة الوطنية موقفا شوفينيا تجاه المهاجرين الايرانيين ، وبذلك اعطت الفرصة للدولة الايرانية ، لتلعب دورها ، واوجدت حواجز يصعب تجاوزها بين القوميتين الايرانية والعربية . وطرحت سياسات جد خاطئة في العلاقات بين المهاجرين الايرانيين والمواطنين العرب .

منذ ١٩٦٨ :

وفي الثلاث سنوات الاخيرة بدأت الامبريالية العالمية تخطط لاجل ترتيب الاوضاع مجددا في منطقة الخليج ازاء تطور الوضع وتنامي قوى الحركة الوطنية . واتت هذه الخطط ممثلة في الدعوة لاقامة اتحاد الامارات بين دويلات الخليج العربية . ولقد كان ترتيب الوضع يفترض الاتفاق بين قوى بالرغم من القاسم المشترك والاساسي الذي يوحدها ، الا انها بشكل أو باخر تجد فيما بينها تناقضات واختلافات ليست بالهينة .

وهذه القوى تتمثل في الامبرياليتين من الانكليز والامريكان اساسا ، والرجعيتين الايرانية والسعودية ، الامراء والمشايخ ، سلطان عمان ، ولقد لعبت ايران خلال هذه السنين الدور التالي :

● زيادة التسلح ورصد الميزانيات الضخمة من مئات الملايين من الجنيهات لبناء القوات المسلحة الايرانية وزيادة فعاليتها . ولقد ساعدت الامبريالية الامريكية في ذلك مساعدة فعالة . وامدت هذه الامبريالية الدولة الايرانية بطائرات الفانتوم والعديد من الاسلحة الحديثة .

● توجهت الدولة الايرانية لبناء الاسطول والسلاح الجوي وذلك محاولة منها لتجنب اعتمادها على قوات غير ايرانية ، كما كان يحدث في القرون السابقة ، واهتمت بشكل خاص بفرق المظليين والهيلكوبتر . ومما يذكر في هذا المجال ان ايطاليا حينما نفت وجود أي طيارين او قوات مظليين اسرائيليين يتدربون لديها اعترفت بأنها تدرب فرق مشابهة ايرانية الجنسية ، وقد مرت هذه الحادثة قبل سنة ونصف تقريبا من دون اثارة أي احتجاج او سخط عربي . وتنمية مثل الاسلحة له اهمية حينما يكون الهدف احتلال جزر خالية أو مناطق مخلخلة الوجود السكاني .

● تعاونت الدولة الايرانية العميلة وبشكل مكشوف مع الدولة الاسرائيلية في المجالات العسكرية لتبادل الخبرات فيما بينها .

ودخلت اتفاقات عسكرية مع الدول المشبوهة مثل باكستان والسعودية ، وكانت هناك محاولات في البدء لانشاء مما يسمى بالحلف الاسلامي الذي فشل بفضل وعي الجماهير العربية ويقظتها . ولقد حاولت ايران أن تدفع في قضية اقامة الاتحاد بقدر ما يخدم هذا الاتحاد القضية المشتركة المتمثلة في الوقوف تجاه تنامي الحركة الوطنية .. وبالمقابل تضغط على امارات الخليج وتقوم بعرقلة قيام هذا الاتحاد لضمان الحصول على أكبر المكاسب ، ولضمان اعطاء المصالح الايرانية ثقلا معينا في هذا الاتحاد ، ويأتي حل مسألة البحرين شيء نموذجي لمثل هذه السياسة . ومنذ البدء لوحت ايران بمطالبتها في البحرين وهددت المشيوخ بانها لن تؤيد قيام الاتحاد ، اذا كانت البحرين ضمنه . وعارضت انشاء العاصمة او اقامة اي مؤتمر على مستوى شيوخ الامارات في البحرين .. الخ ، ثم أعلنت عن استعدادها لحل القضية عن طريق الامم المتحدة ، وحلت قضية البحرين بالشكل الذي حلت به وضمنت ايران الامور التالية :

١ — مكاسب وتسهيلات تجارية في البحرين وغيرها من الامارات .

٢ — مكاسب استراتيجية ونفطية في بعض الجزر الواقعة بالخليج ، وبنفس الوقت ابقت ايران على اسلحتها جاهزة وابقت على كل السياسة القديمة والمتمثلة في وجود الجماعات اليمينية المتطرفة وفي زيادة اعداد المهاجرين باستمرار .

لقد حاولت الدولة الايرانية منذ البدء اقناع الدول الامبريالية بتسلمها مقاليد الحكم في منطقة الخليج أو ما يسمى بالمحافظة على الامن والاستقرار في الخليج ، هادفة من ذلك ضمان تحقيق مصالحها ضمن تحقيقها لمصالح الامبريالية عامة .

واتت التحركات الايرانية الاخيرة ، المطالبة بالجزر تحت دعوة أنها لا تعترف بالاتحاد . اذا لم يعترف الاتحاد بسيادتها على الجزر ، وفي نفس الوقت أعلن مؤخرا عن المناورات المشتركة بين الامبرياليين الانكليز والاميركان والدولة الايرانية ، وقد اتت هذه التحركات لتحقيق عدة أهداف ولتوضح دور الدولة الايرانية في المنطقة :

— البقية على الصفحة ١٥ —

المغرب

حملة ارهابية جديدة قائمة على العقاب الجماعي

■ الطريق المؤدي الى قيام الثورة الجماهيرية ■

فتحت « الحرية » باستمرار ، صفحاتها لكل الاتجاهات الثورية والتقدمية في المغرب لمناقشة قضايا العمل الثوري هناك . وكنا قد نشرنا دراسة واسعة وصلتنا من المغرب بعنوان « الازمة المغربية في الغربال » ، تعرض فيها الكاتب (الذي وقع بامضاء مناضل تقدمي مغربي) الى قضية الجبهة الوطنية التي تشكلت اخيرا من الاتحاد والاستقلال والشيوعيين باسم الكتلة الوطنية . وقد وصل الى « الحرية » رد على هذه الدراسة من رياض بشير — الدار البيضاء ، وكانت « الحرية » في صدد نشره بأحد اعدادها الماضية ، التزاما بما اعلنته عن فتح صفحاتها لكل الاتجاهات التقدمية المغربية ، ولكنها فوجئت بنشره في جريدة « الاخبار » اللبنانية التي ارسل اليها الكاتب نسخة ثانية من رده ، فنشرته « الاخبار » بسرعة في عددها الصادر في ١٣ كانون الاول ١٩٧٠ — لذلك نكتفي باحالة القارئ الى عدد « الاخبار » المذكور لمتابعة المناقشة !

وفي هذا العدد ننشر مقالا اخر وصلنا من المغرب مؤكدين — مرة اخرى — ان « الحرية » تفتح صفحاتها لكل ما يردها من المغرب من وجهات نظر حول قضايا العمل الثوري هناك :

■ الرباط — خاص بـ « الحرية »: انحطاط اقتصادي واجتماعي مخيف ، ارهاب جسدي وفكري متواصل ، وركود مزمن في النشاط الثوري . تلك صفات ثلاث لكل منها اسبابها وظروفها الخاصة ، الا انها تلتقي مجتمعة لتشكل لوحة حالكة السواد في افق الاحداث السياسية الراهنة في مغرب الحسن الثاني .

منذ منتصف شهر سبتمبر حتى الان ، والجماهير الشعبية مستهدفة الى موجة ارهابية جديدة تختلف ، في النوع والاسلوب ، عن كل ما سلف . وتتميز الاغلبية الساحقة من ضحاياها بكونها تنتمي الى الوسط العمالي. وتفيد معلومات صحيحة ان مائة وعشرين عاملا القي القبض عليهم داخل شركتي الكهرباء والتبغ بمدينة الدار البيضاء .. يضاف اليهم عدد من الكادحين الذين يشتغلون في بلجيكا وفرنسا . وتتركب بقية المعتقلين من بعض المثقفين ، ومن مجموعة من الحرفيين والتجار الصغار في مدن مراكش ومكناس وبني ملال والرباط . وموجة الارهاب الجديدة لا تستثني عائلات المعتقلين او المتابعين ، اذ يلقى القبض على جميع افراد اسرهم البالغين سن الرشد ، ويودعون داخل السجن بتهمة « عدم ابلاغ السلطة بالنشاط التخريبي » ، وهي محاولة تستهدف ايجاد « متعاون » داخل كل عائلة من جهة ، والضغط على الهاربين ليسلموا انفسهم مقابل اطلاق سراح ذويهم الرهائن من جهة اخرى . وهذا ليس اسلوبا ابتكرته المخابرات الملكية ، انما يرجع عهده الى تاريخ الاحتلال الاستعماري بشمال افريقيا ، وقد اتبعه فرانكو اثناء الحرب الاهلية باسبانيا ، وتمارسه اليوم انظمة رجعية اخرى في اليونان وايران واندونيسيا ، وفي بعض بلدان امريكا الجنوبية .

وبمجرد عملية حسابية بسيطة يتبين ان الاعتقالات التي بوشرت دون توقف طيلة الاشهر الثمانية المنصرمة ، اسفرت حتى الان عن الف وخمسمائة معتقل بقطع النظر عن المخطوفين من الشارع العام والذين يبقى مصيرهم مجهولا !

لكن هذه الاعتقالات وحملات القمع المنهجية ظلت محصورة في نطاق ضيق ، بين الجلادين وضحاياهم ، ولم تحدث اية ضجة او تثير ردود فعل لا في الوسط الاوروبي ولا في اوساط التقدميين العرب (باستثناء ما تنشره « الحرية ») وهنا تكتسي كلمة « لماذا ؟ » اهميتها القصوى اذا ما قمنا بمحاولة نقدية صحيحة للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي ادى تعفنها الشديد الى خنق كل الاصوات المتعالية من وراء قضبان المعتقلات الخاصة ، والى سقوط قيادة حزب الاتحاد الوطني ، بسكوتها الكامل عن القمع ، في مخطط الحكم الرجعي وبذلك تكون قد خانت ابسط القواعد النضالية والاخلاقية تجاه مناضلين شرفاء جعلت هي منهم زيتا محروقا في قنديل الرجعية الباهت .

فما هي علاقة القمع والارهاب بالصراع الطبقي ، وما هي حدود هذا الصراع واين تقف منه كل قوة اجتماعية وعلى اي اساس يستند الحكم القائم ؟

قبل البحث عن الاجوبة الصحيحة ، لا بد من وقفة قصيرة في محاولة لالقاء بعض الضوء على خلفية الصراع وتطوراته التي افرزت الوضع الحالي .

لقد جسد مجيء الحسن الثاني الى الحكم سنة ١٩٦١ ، اعلانا صريحا بانتهاء اسلوب المراوغة والتردد الذي كان الطابع المميز لسياسة الدولة في عهد ابيه محمد الخامس. ومنذ الاسابيع الاولى لحكمه ، انطلق في اتجاه سياسة التقرب العلني والمكشوف مع العواصم الامبريالية على المستوى الخارجي ، وقطع عمليا ، على المستوى الداخلي ، كل اتصال بالمعارضة واغلق تلك النافذة الضيقة التي كان يطل منها والده ، في بعض الاحيان ، على حزب الاتحاد الوطني الذي يعتبر نفسه الوريث الشرعي لكفاح الجماهير المغربية التقدمي . وذهب بعيدا في تركيز وتقوية هياكل دولة الاقطاع المتجدد . وبما انه لا يمكن الاستغناء عن حلفائه الطبيعيين ، فقد رفع الحجز عن جميع الاملاك التي انتزعت ، تحت ضغط الجماهير ، من المتعاونين مع الاستعمار ، وتقرب من الاقطاعيين الكبار والباشوات والقواد الذين قاموا بدور اساسي في تنحية والده عن العرش ونفيه خارج البلاد . واعاد تعيين عدد منهم في اجهزة الدولة ، ونصب ابناء بعضهم على رأس ادارات وسفارات هامة (ابن الجلاوي سفيرا بباريس) . وحتى يضمن لحكمه مساندة سكان الاطلس ، الذين طالما قادوا في التاريخ المغربي تمردات خطيرة ضد الملكية ، لم يتردد في الاقتران بابنة القائد امهوق وهو اقطاعي كبير في منطقة زايان ، يسيطر وحده على ستة وخمسين الف هكتار من اجود الاراضي . وبالتالي انضمت مجموعة من الموظفين الكبار وضباط من الجيش الى حلف الاقطاعيين ، خصوصا بعدما استحوذوا على اراض شاسعة منها مائة وعشرين الف هكتار تخلى عنها المعمرون الاجانب مقابل تعويضات فادحة مصدرها الضرائب الباهظة المفروضة على الكادحين . واضفى الملك بعض الامتيازات الاقتصادية على فئة من البورجوازية واخضعها لمشيئته . وفتح الباب واسعا امام الانتهازيين والسياسيين المحترفين واستطاع ان يجمع حوله طبقة تتوفر فيها جميع شروط الاستغلال الجشع ، والسرقة الحقيرة ، وغريزة الاضطهاد القومي والطبقي . وترتكز هذه الطبقة ، اساسا ، على ملاكي الاراضي واشباه الاقطاعيين وفئة من البورجوازية الكومبرادورية وبيروقراطية الدولة وبعض ضباط الجيش المنحدرين من اصول اقطاعية بحتة (الجنرال اوفقير مثلا) . وجميع هذه العناصر لا تقوم سوى بدور ثانوي في القضايا السياسية والاقتصادية الاساسية التي تبقى فيها المبادرة للاستعمار الجديد الذي يسيطر على الاقتصاد الوطني ، ثم الى الملك الذي يعد اكبر ملاك للاراضي وللعبيد .

.. فاذا كان الاقطاع قد فقد بعض صفاته نتيجة تدخل اسلوب الانتاج الرأسمالي في الحياة الاقتصادية ، فانه لم يجرد نهائيا من سلاحه المتشخص عمليا في السيطرة على الارض ووسائل الانتاج ، والمرتكز نظريا على الحق الالهي . ان دستور الدولة يلح بكثير من الصرامة على ان « شخص الملك مقدس » ، والقداسة هنا تعني فرض رقابة حديدية على الافواه والاقلام لمنعها من اسماع اصوات المظلومين . لم يطرأ اي تغيير على التقاليد الاقطاعية ، ولم تمس هياكلها في جذورها الاساسية .

فالطابع المميز للعلاقات الزراعية بالبادية المغربية ، يكمن في ملايين الفلاحين المتضورين




المهدي بن بركة

جوعا فوق اراضي الاقطاعيين الغنية . ولا تزال التعبئة الاجبارية « التويزة » (١) معمولا بها في عدد من المناطق لحرث اراضي الاقطاعيين الحاكمين وعلى الاخص اراضي الدولة . وليست هناك حدود للهجرة الدائمة من البادية الى المدينة فرارا من الضرائب ومن السجن الناتج عن عدم تاديتها ، وفي بعض الاحيان فرارا من العقاب الجسدي الذي يمارسه كثير من الحكام بحق الفلاحين الفقراء . وهذه الصفات الاقطاعية لا تنحصر في علاقة الفلاح بالاقطاعي المسيطر على الارض ، بل نجدها مطبقة حتى بالمدينة داخل بعض المعامل الخاضعة لحاشية الملك . وكذلك تجد لنفسها تعبيرا في الاف العبيد السود الذين يخدمون الاسياد داخل القصر الملكي ، وفي باقي القصور الاقطاعية الموزعة بالمدن الرئيسية للمملكة . وبقصد صيانة هذه التقاليد البدائية جدا ، اهتم الملك باحياء الطرقية والزوايا ومواسيم الشعوذة الغيبية ، وما الى ذلك من العادات المتخلفة التي الحق بها الشعب اثناء الكفاح المسلح ضربات مميتة. واتخذ من الاذاعة والتلفزيون والمسرح والاغاني الشعبية وسيلة للمديح واداة لبث ايديولوجية الرجعية في اكثر الاوساط تخلفا . وبواسطة موظفي الادارة والحكام انطلق يعمل على تأطير الجماهير التائهة وتطويقها سياسيا . وشكل لنفس الغاية مجموعة احزاب مصطنعة تبرز في ظروف الانتخابات وتنظيم حفلات الاستقبال الرسمية . ولاهمية دور المرأة ، الدعائي ، في المجتمع ، اسس على مستوى المدن تنظيما رسميا للحركة النسوية .

البورجوازية الاستهلاكية فاشلة تاريخيا

واذا لم يفرط الحكم الرجعي في مناوراته السياسية وتجديدها باستمرار ، فقد منح زيادة على ذلك ، عناية كبرى لتقوية جهاز القمع ، واعتمد على خبرات الاستعمار العالمي وفي مقدمته الامبريالية الاميركية . وتشير احصائية ، نشرها المعهد الدولي للابحاث حول السلام بستوكهولم : ان ميزانية المغرب العسكرية بلغت سنة ١٩٧٠ ، ثلاثة وعشرين مليون دولار ، وهي اضخم ميزانية للقمع بشمال افريقيا . ومنذ اعلان الاستقلال حتى الان ، قدمت امريكا للحكم الرجعي ، في ميدان المساعدة العسكرية ، ستمائة وستين مليونا من الدولارات . وبالمقابل تحتفظ الامبريالية الامبركية بقاعدة القنيطرة العسكرية وبفيالق من الجنود الاميركيين يتجاوز عددهم ثلاثة الاف جندي وهذا ما كشفته مؤخرا المناقشات التي دارت في مجلس الشيوخ الاميركي .

وبطبيعة ارتباطه بالامبريالية وعدائه الشديد للجماهير ، اتضح الفشل الذريع لحكم الحسن الثاني بعد سنتين لا غير من تربعه على كرسي السلطة . ولم تكد سنة ١٩٦٣ تطل حتى كانت دولة الاقطاع غارقة ، من قمة الرأس الى اخمص القدمين ، في الديون الاجنبية التي تلقتها خاصة من فرنسا واميركا والمانيا الغربية . واشتدت الازمة الاقتصادية بالتسريح الجماعي للعمال في القطاعين الصناعي والتجاري . وتضاعفت الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، وتفاحشت السرقة والجرائم ، وتدهورت اخلاق الشعب الجائع . واخيرا وليس اخرا ، اضاف الحكم الرجعي الى التجويع سياسة التجهيل حيث بادر الى منع التلاميذ المتجاوزين سن السابعة عشرة من ولوج المدارس الثانوية . وشمل الاستياء والتذمر جميع قطاعات الشعب . وعوضا من أن تتوجه القيادة البورجوازية الصغيرة الى الجماهير المظلومة لتنظم كفاحها في تحالف للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين لمواجهة الرجعية وجهاز قمعها الاداري والعسكري ، راحت تمارس اساليب دونكيشوتية مكنت الحكم من تسليط طوفان ارهابي على المدن والقرى المغربية . وفي ظرف بضعة ايام ارتفع عدد المعتقلين الى ثمانية الاف شخص بتهمة الارتباط من قريب او بعيد بـ « مؤامرة الانقلاب » . ونفذ حكم الاعدام في عدد من الابرياء ، وفي بعض الضباط الوطنيين بدون محاكمة . ولم يساعد على تبرير اتهامات الحكم سوى صوت المتهم الرئيسي وهو يردد من وراء المذياع جميع ما املته عليه اجهزة المخابرات . لم يكن القمع في حد ذاته الا وسيلة تقليدية لتصفية الحركة الجماهيرية ولتغطية الازمة الداخلية الخانقة ، وابراز الملكية بمظهر الحكم القادر على حماية مصالح الرأسمالية الاجنبية في نطاق تلاحمه وتفاعله مع الامبريالية العالمية . غير ان القمع لا يمكنه ان يمنع ، تحت ضغط الجوع والظلم ، قيام ثورة الكادحين . فعلى الرغم من غياب حزب ثوري قائد ، تفجرت غضبة الجماهير (مارس — اذار ١٩٦٥) بمدينة الدار البيضاء العمالية . وانتظمت مسيرات ثورية تهاجم المعتقلات لتحرير السجناء ، وتفتح خزائن المواد الغذائية لتوزعها على الجياع ، واعطت الجماهير لانتفاضتها ابعادا اشتراكية ثورية . لقد استطاعت الجماهير ان تسيطر طيلة يومين كاملين على العاصمة الاقتصادية للمغرب . وتحركت مدن اخرى (فاس ، سطات) تحذو حذوها تحت شعار: الجمهورية والاشتراكية . اقتربت الملكية من لحظة سقوطها ، وهذا ما ادركه الحسن حينما بادر الى ارسال عدد من افراد عائلته الى الخارج، واحضر داخل القصر طائرة مجهزة لفراره في حالة فشل حملة القمع المنتظرة . نزلت الدبابات والمصفحات الى شوارع المدينة الكبيرة تعززها طائرات الهيليكوبتر لمهاجمة الجماهير العزلاء . وسقط حسب الاحصائيات المتفائلة جدا الفي قتيل وجريح . وكادت مظاهرات مارس ١٩٦٥ التاريخية أن تسجل مرحلة حاسمة في نضال الشعب المغربي ضد الحكم الاستبدادي لو لم تقف القيادة البورجوازية الصغيرة موقف التخاذل والفضيحة . في بداية الحوادث اعتبرت القيادة النقابية المنحرفة نضال الجماهير عملا فوضويا ، واستنكرت تطلعاتها الى « عالم اسعد » . وفي نفس الوقت استجاب حزب الاتحاد الوطني وحزب الاستقلال الى اغراءات الملك ومساوماته وخانا معا ، ولنسى لاول مرة ، دماء الاف الشهداء وساهما في اجهاض ثورة الجماهير . ومن خلال موقف الحزبين عبرت البورجوازية الصغيرة منها او الكبيرة عن عجزها الذاتي وفشلها السياسي في الاعتماد على ثورية الجماهير لاقصاء خصمها الطبقي الاقطاعي .

لم تكن تلك اول مرة تجبن فيها وتتراجع البورجوازية الاستهلاكية العاجزة تاريخيا .



الملك الحسن

فقد تزعمت بورجوازية حزب الاستقلال ، بتحالف مع جناح من الاقطاع ، المعركة من اجل الاستقلال السياسي . وبسبب تخلفها ، لم تعرف كيف تستفيد من ثورية الجماهير وحماسها مما اضطرها الى التنازل للاقطاع بعد الاستقلال ، عن القيادة السياسية . ولكي تخفي ضعفها ذهبت تضفي عليه صبغة القداسة وتتملقه بتقديمه الى الجماهير بمثابة معجزة الوطنية الصادقة واحد حصوننا الوطيدة (٢) .

ولدى صعود حكومة الاتحاد الى الحكم برئاسة عبد الله ابراهيم سنة ١٩٥٩ حاولت ، بسذاجة متناهية ، ان تضرب الاستعمار بذيله . وتوهمت أن معركة التحرر الاقتصادي تقتصر على شن الحملة ، دون الاعتماد على الجماهير ، ضد الاستعمار الجديد وبالاحتفاظ في ذات الوقت ، باطيب العلاقات مع حليفته الاقطاعية المتحكمة عمليا في رقاب الشعب ، وانكشفت خرافة النوايا الحسنة عندما عمد الملك الى طرد الحكومة من الحكم على اثر اصدارها لمجموعة قوانين وقرارات تتعارض مع مصالح الرأسمالية الاجنبية . لم تكن القيادة البورجوازية الصغيرة مدركة لعمق التناقضات الطبقية ، ولضرورة الاعتماد على الجماهير الكادحة في مصارعة الحكم الطبقي الرجعي المحتمي بالامبريالية والمستند على الجيش والطرقية واعوان الادارة كاداة لقمع الجماهير جسديا ولترهيبها فكريا ، تلك الاداة التي تحولت فيما بعد ، دفاعا عن المصالح التي تمثلها ، الى مصدر دائم للقمع .

المواقف الانهزامية للاصلاحيين من نضال العمال والفلاحين

اذا كانت البورجوازية طبقة طفيلية ذيلية تعيش على الفتات المتساقطة من مائدة الاستعمار وخاضعة في كل تحركاتها وتصرفاتها للسوق الرأسمالية ، فماذا يمنع العمال والفلاحين من القيام بثورتهم التاريخية في سبيل التحرر من الاستعمار الجديد وتحطيم اغلال الاقطاعية ؟

سؤال يجد جوابه السلبي في المواقف الخيانية للمنحرفين النقابيين خصوصا ، وفي الانتهازية الطاغية على اختيارات البورجوازية الصغيرة عموما . لقد كانت البروليتاريا المغربية غداة الاستقلال في وضع يجعلها اقوى ، كما وكيفا ، من الطبقة البورجوازية والاقطاعية . اذ أهلها نضالها السياسي والثوري في سبيل الاستقلال الى انتزاع عطف ومساندة جميع فئات الشعب الاخرى . وكاد اللقاء التاريخي أن يتم في اغسطس ١٩٦٥ بين بروليتاريا المدن وبين الفلاحين الفقراء في البوادي . وكان دم العمال بالدار البيضاء وخريبكة ودم الفلاحين الذي سال في نفس الظروف بوادٍ زم (٨٠٠ قتيل) اقوى تعبير عن التجاوب والتفاعل الثوري بين الكادحين في المدينة والريف . ولما لم تجد الانتفاضة الثورية من يعطيها ابعادها السياسية والاجتماعية ، تمكن الاستعمار واعوانه من ضربها بسهولة . وبمجرد عودته الى العرش ، وجه محمد الخامس عناية كبيرة الى الطبقة العاملة وساعده بن الصديق على احتضانها . واستبدلت الاناشيد الثورية العمالية باسطوانة « يا ملك المغرب ، نحن جند للفدا » وعوّد الملك نفسه على ترؤس استعراضات العمال في عيد فاتح ماي — ايار . وادخل المنحرفون النقابيون داخل التنظيمات ايديولوجية غريبة عن الطبقة العاملة . وشنوا تصفيات واسعة للاطارات الثورية . وعوضت الدولة الكوادر الثورية بموظفين اداريين يتقاضون اجورهم من خزينتها . وفي وقت مبكر جدا من اعلان الاستقلال ، كان القصر الملكي قد انجز مهمة تلغيم الحركة النقابية . الا ان المنحرفين النقابيين ظلوا ، لفترة زمنية معينة ، يوهمون الرأي العام الداخلي والخارجي انهم يعبرون عن مصالح البروليتاريا . وانتقلت الرجعية بعد ان افرزت بذورها المتعفنة وسط التنظيم العمالي الثوري الى مرحلة تحطيم وحدة الطبقة العاملة وتقسيمها الى تنظيمات مزيفة متنصة . وبسبب الانحرافات والخيانات وتأزم الوضع الاقتصادي واشتداد الاضطهاد الطبقي تعذر على البروليتاريا المغربية أن تتجاوز مرحلة الاحساس بالظلم والاستغلال الى مرحلة الوعي الثوري لتحرير نفسها .

صحيح ان اضرابات ونضالات تقع بين الفينة والاخرى ضد النهب الرأسمالي والقمع الرجعي بشكل عفوي داخل المعامل وضد ارادة المنحرفين النقابيين ، لكن الشرط الاساسي والضروري لتحول العفوية الى عمل ثوري منظم يفترض وجود قيادة واعية قادرة على التضحية باعز ما تملك كمساهمة متواضعة منها في موكب الحرية الجماهيري . ونفس الظاهرة تتجلى في كفاح الفلاحين بالبادية حيث تتميز العلاقات الزراعية بهيمنة الاقطاع التقليدي والمتجدد على اهم الاراضي الخصبة وبتدهور مفجع في المستوى المنخفض جدا لمعيشة الفلاحين . تؤكد الاحصائيات الرسمية أن اربعة ملايين ونصف فلاح من مجموع تسعة ملايين لا يملكون ادنى شبر من الارض . وهذا العدد الضخم يكون البروليتاريا الزراعية التي خاضت باستمرار عبر التاريخ الثوري للشعب المغربي ، نضالات دموية تارة ضد الاقطاعيين وطورا ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي والاسباني . وكان استرجاع الاراضي التي اغتصبها الاقطاعيون والمعمرون الاجانب هو الدافع الاساسي لتحمس الفلاحين للحركة الوطنية ومساهمتهم بفاعلية في النضال المسلح ضد الاجنبي . وكما تكرر مرارا ، خانت البورجوازية المهترئة كفاح الفلاحين عندما وقعت اتفاقية الاستقلال (ايكس ليبان) التي تعطي للاجانب حق المحافظة على الاراضي التي سرقوها من الشعب . والنضال المتعاقب للاحداث يوضح ان البروليتاريا الزراعية وجدت نفسها مرغمة على تكرار مأساتها الدموية في كفاح مرير ضد الاقطاع (انتفاضات الريف ، ايت زليكس ، الصويرة ، الشاوية ، بني ملال ، وادي ماسة) كطريق وحيد يمكنها من انتزاع حقوقها المهضومة . وفي عام ١٩٦٥ ، تدخلت القوات الملكية في العرائش لصالح ابن القائد الريسوني الذي استنجد بالسلطة لطرد الفلاحين من الاراضي التي استرجعها بعد الاستقلال والتي كان قد سرقها منهم بمساعدة الاستعمار الاسباني . ولم تحرك العرائش التي كانت خاضعة لنفوذ حزب الاتحاد الوطني لمساعدة الفلاحين ، لان قيادة الحزب لم تكن في يوم من الايام مؤمنة بالعمل الثوري الجماهيري. وقد انكشفت في نفس السنة عندما هللت بصوت مرتفع ، رغم معارضة الاطارات الثورية ، لقرار الملك المتعلق بالسيطرة على تصدير وتسويق منتوجات البواكير والحوامض . ووصفت العملية بـ « الاشتراكية » وكل ما فعله الملك في الحقيقة هو اقصاؤه لجماعة من السماسرة والوسطاء ليسيطر بدلهم على الارباح المقدرة بعشرات الملايين من الفرنكات سنويا . وكان أول المتضررين من هذا القرار هم الفلاحون الصغار ، وان مكتب التصدير والتسويق — الذي يشرف عليه كوادر بن الصديق — تحول الى وكالة خاصة بتصدير منتجات ضيعات الملك وحلفائه الاقطاعيين . وفي نفس الاتجاه تدخل جميع المشاريع الاخرى كالسدود والاستثمارات والقروض الخ .. فالكل موجه لصالح الملاكين الكبار والبورجوازية التجارية والاقطاع التقليدي . وباختصار فان الفلاحين الفقراء وفي مقدمتهم البروليتاريا الزراعية يشكلون قوة ثورية ستكون ضاربة فعلا حينما يتم تأطيرها بكوادر ثورية مسلحة بايديولوجية الطبقة العاملة .

مستقبل الثورة في المغرب متوقف على قيام حزب ثوري

اذا نظرنا الى الوضعية السياسية الراهنة من خلال منظار جدلي ، يبدو ان المشكلة الرئيسية والحاسمة تتجسد في انعدام القيادة الثورية ، وعليها بالفعل يتوقف مستقبل الثورة وبدونها لن يتقرر ببساطة مصير الحكم الطبقي الرجعي . فالقيادات المحتمية بالواجهة التقدمية ، برهنت الف مرة ومرة ، عن عجزها الكامل في ترجمة المطامح الشعبية في الميدان النضالي والعملي . وليس حزب الاتحاد الوطني الا صورة كئيبة لقيادة بورجوازية صغيرة تحتضر في مستنقعات الانحرافية والانتهازية . لقد ضرب الجناح النقابي في الحزب ، بزعامة بن الصديق ، الرقم القياسي في العمالة للحكم والتملق للامبريالية الاميركية ، وفاق سلوكه تصرفات الرجعية في النهب والاثراء على حساب المعذبين ، واصبح مرتبطا اشد الارتباط بجهاز الدولة عن طريق الوظائف والامتيازات الاقتصادية التي يتمرغ فيها .

وفي مواجهة الجناح النقابي المنحرف ، يقف دعاة الارهابية ، وهم يقدمون بشكل مباشر وغير مباشر اكبر الخدمات الى الحكم منذ سنة ١٩٦٣ . ويصرون على الدوران في فلك التجارب الفاشلة رغم الخسارات الفادحة التي لحقت بالحزب ، لانهم ليسوا بقادرين على ضرب الرجعية في مواقعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن طريق التنظيم الجماهيري الثوري .. وهذه الحالة هي التي ادت لهد

— البقية على الصفحة ١٥ —

١ — نظام السخرة ، وهو يقوم على تجنيد الفلاحين للعمل مجانا في ضيعات الاقطاعيين .

٢ — علال الفاسي في قصيدته بمناسبة عيد العرش (١٩٥٧) .



بمناسبة الذكرى العاشرة لجبهة التحرير الفيتنامية

مرحلة جديدة في معركة التحرير

بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس جبهة التحرير الفيتناميه ، في ٢٠ كانون الاول ١٩٦٠ ، اجاب نغويين فان هيو عضو اللجنه المركزيه للجبهه وسفير الحكومه الثوريه المؤقتة لدى حكومة سيهانوك ، على اسئلة صحفي فرنسي . وتتناول هذه الاسئله اخر تطورات حركة التحرير الفيتناميه عشية اعلان نيكسون عزم الامبرياليه الاميركية قصف شمال فيتنام مجددا . وقرار تجدد القصف ياتي بعد أشهر من اعلان القوات الاميركيه انتصارها « النهائي » على قوى الثورة الفيتنامية ، و« نجاحها » في ايكال مهام الدفاع عن الادارة العميلة لقوى سايغون . وما يعرضه نغويين فان هيو يشير الى مرحلة جديدة في حركة التحرير يغلب عليها العمل السياسي ، بينما تنتقل المواجهة بين قوات العدوان والعمالة وبين الشعب الفيتنامي الى نقاط اخرى (الاجلاء عن القرى ...) .

● يبدو ، اليوم ، ان الحرب في طريقها الى التوقف . فالظاهر أن المعارك الكبيرة نادرة ، كما أن حملات الهجوم الكبيرة نادرة ايضا . ما هو رأيكم في هذا الوضع ، ولا سيما في محاولة الاميركيين تأطير القرى الفيتنامية بواسطة فرق ذات نشاطات « سلمية » ؟

— تدعي الدعاية الاميركية ان الحرب تقارب نهايتها بسبب النجاح الذي حققته « الفتنمة » التي تعتمد على تأطير القرى الفيتنامية بواسطة فرق ذات نشاطات « سلمية » . وهدف هذه العملية هو الاشراف على السكان بالقوة . ومراحل تحقيق الهدف معروفة : القصف الكثيف ، عمليات المطاردة ، تجميع القرويين في « قرى الحياة الجديدة » .

في باديء الامر استعملت القوى الاميركية وقوى سايغون وسائل ضخمة نجحت في حمل سكان بعض القرى على مغادرة ارضهم . مثال على ذلك ما حدث في ايار ١٩٧٠ : فقد قاد رئيس الجمهورية ، ثيو ، بنفسه حملة تأطير « سلمية » في قرية دونغ فيونغ بنه (محافظة كوانغ نام) بواسطة ١١ فرقة من الجيش . لكن زريبة السكان في اماكن مسورة او اقامة مخافر جيش في مناطق جديدة ، لا تعني السيطرة على المواطنين . اذ لا شيء يؤكد ان القرى « المسالمة » سوف ترضخ لهذا الوضع الى ما لا نهاية . بل على العكس من ذلك يناضل الفلاحون بشجاعة من اجل العودة الى الاراضي المتروكة ، حتى لو ادى بهم ذلك الى مواجهة حملات مطاردة جديدة . هذا الكر والفر بين « المسالمة » والنضال ضدها ، يتكرر حتى عشر مرات في كل قرية من القرى . ويضفي على الحرب طابعا شديد العنف . واستطيع التاكيد ان عملية التأطير « المسالم » هذه قد فشلت في اهدافها الرئيسية . ومن الادلة غير المباشرة اورد على سبيل المثال ، قصف مناطق تعتبر امينة قصفا كثيفا (دلتا الميكونغ ، السهل الساحلي في الوسط) . اما الدليل المباشر فهو ان قواتنا تجد الحماية والمعونة في قرى يدعي حكم سايغون العدو السيطرة عليها : فنقل الصواريخ في دائرة تبعد ١٠ او ٢٠ كيلو مترا عن العاصمة سايغون ، عملية صعبة تتطلب مساهمة نشيطة من الاهالي ، هذا في منطقة تدرج بين المناطق الموالية للحكم بنسبة ١٠٠ بالمئة ، عدا ان المراكز العسكرية منتشرة في كل ارجائها . ان لدينا اسبابا كافية تجعلنا واثقين من دعم السكان الفعلي ، كما تجعلنا واثقين من أن المقاومة بعيدة جدا عن التلاشي .

ومن ناحية ثانية كانت القوات الاميركية تهدف الى احلال قوات سايغون مكانها على أرض المعركة ، وهذا ما اسمته « الفتنمة » . هنا أيضا كان الفشل حليفها . والجلاء ، هذا العام ، عن قاعدة اوريلي (التي كانت بيد الجيش الاميركي ثم انتقلت الى الجنود السايغونيين) دليل من الادلة على ذلك . الدليل الاخر هو تراجع وحدات من فرقة المشاة الاميركيين الخامسة والعشرين لترابط قرب سايغون ، بينما كان الدفاع عن سايغون قد انيط ومنذ فترة وجيزة ، بالقوات الموالية لادارة ثيو — كي — كيم ، مما يدل على ضآلة الثقة التي تضعها القيادة الاميركية في القوات العميلة . لذلك فالادارة الاميركية تتخبط في تناقض لا حل له : سحب قواتها تحت ضغط الرأي العام في الولايات المتحدة الاميركية ، والحفاظ ما أمكن على الحكم في سايغون .

● ما هو تفسيركم للتحرك السياسي في المدن ؟

— ان لتنامي نضال مختلف الفئات الاجتماعيه في المدن دلالة كبيرة على موقف خصمنا الضعيف . واذا كانت جماهير واسعة تبادر في معارضة السياسة الاميركية وادارة ثيو — كي — كيم معارضة مكشوفة ، فذلك بفضل تحول ميزان القوى الذي تم في جنوب فيتنام منذ هجوم شباط ١٩٦٨ (الثيت) .

وهذا مما يدل دلالة قاطعة على صحة موقفنا الداعي الى حل سياسي انطلاقا من واقع الجنوب .

فما الذي يطلبه سكان المدن ؟ انهم يطلبون انسحاب الجيش الاميركي وتغييرا جذريا في الحياة السياسية في سايغون . وبدون الدعم الذي تقدمه الحكومة الاميركية لادارة ثيو — كي — كيم لامكن اقامة ادارة في سايغون تعمل من اجل السلم والاستقلال والحياة الديمقراطية .

والقرائن تشير الى ان عناد ادارة نيكسون واغفالها لرغبات سكان المدن ، لن يؤديا الا الى ازكاء نضال مختلف الفئات الاجتماعية مهما تنوعت اتجاهاتها السياسية والدينية .

● هل أمكن ، في رأيكم ، وضع المباديء التي نادت بها جبهة التحرير عام ١٩٦٠ ، موضع التنفيذ ؟

— بمناسبة الذكرى العاشرة لتاسيس جبهة التحرير ، لا باس من التاكيد على استمرار سياسة الجبهة وقوة اتجاهها الجبهوي .

منذ بدء الستينات اعلنا بوضوح عزمنا على توسيع الوحدة الوطنية من اجل الاستقلال والسلام والحياد : الوحدة ضمن جبهة التحرير ، والوحدة خارجها بواسطة الاعمال المشتركة .

ونحن سعداء ، لان شعاراتنا تتبناها مجموعات وقوى ، بصورة او باخرى ، كانت تقف في البدء مواقف مختلفة تمام الاختلاف عن مواقفنا . ونحن مصممون على متابعة هذا النهج ، دعامة نصرنا الاكيد .

الأحكام على مناضلي الباسك :
« الانفصاليون » والصراع على ارث الفاشية الاسبانية

أثارت المحاكم الاسبانية دوما ردود فعل واسعة في اوساط الرأي العام العالمي . فما شهدناه بصدد محاكمات الوطنيين الباسك في بورغوس ، شهده العالم عام ١٩٦٣ ، عندما حكمت المحكمة العسكرية الاسبانية العليا على خوليو غريماو ، المسؤول الاول عن الحزب الشيوعي الاسباني في الداخل ، بالاعدام . فكان أن اجتاحت اوروبا مظاهرات كبيره تطالب بالعفو عن غريماو ، وكان أن تدخل خروشوف شخصيا لدى الديكتاتور الحاكم فرنكو ، من أجل الغاء حكم الاعدام واستبداله بالسجن ، ولكن دون جدوى : اعدمت الديكتاتورية الفاشية القائد الشيوعي والعمالي من اجل افكاره السياسية . واليوم ، تصدر الديكتاتورية نفسها أحكاما بالاعدام ، رغم فقدان الادلة الثبوتية ، على مناضلين سياسيين ينتمون الى تنظيم وطني . بل أنها تدفع بالقمع الى صورة كاريكاتورية : تعدد الاحكام بالاعدام على فرد واحد . يعاقب القتل ، اما الحكم الثاني فيعاقب « قطع الطريق » !

اذا كانت ردو الفعل عامة على أحكام المحاكمات الفرنكوية ، فلأن النظام الفاشي الحالي يمثل ، ربع قرن بعد الحرب العالمية الثانية وانحدار النازية الالمانية والفاشية الايطالية ، ما اضطرت الديمقراطيات البورجوازية الى محاربته . بينما تلجأ هذه الاخيرة الى القمع المقنع غالبا ، متحاشية الاستفزاز الرخيص الا في حالات الاضطرار القصوى (ملاحقة الصحف اليسارية في فرنسا ، مهزلة محاكمة المناضلين السود في الولايات المتحدة ...) ، يعلن النظام الفرنكوي هويته بلا خجل . فهو يعاقب مخالفيه في الرأي بالقتل والاعدام . أما محاكماته فلا تتقيد بمظاهر العدالة البورجوازية : فالتعذيب مباح ، وتلفيق الشهادات حلال ، وثبوت التهمة بصورة قاطعة ليس بالامر الضروري .. هذا الى جانب ان حالة الطواريء قد تعلن في اسبانيا بأكملها ولمدة ثلاثة اشهر كاملة اذا ما تصدى طلاب ثائرون لاميرال في الجيش الاسباني ونزعوا منه شاراته !.

لا شك أن مطالب منظمة « ايتا » (بلاد الباسك وحريتها) أكثر خطرا بكثير على النظام الفرنكوي ، فثمة ، اولا : مطلب يعرض الوحدة الاسبانية للخطر . فبلاد الباسك (لغة وتاريخا) تشتمل على ٧ مقاطعات تقع اربع منها في اسبانيا : نافار ، بيكاي ، الافا ، غيربو زكوا ، بينما تقع الثلاث الباقية : نافار التحتا ، سول ، لابور ، في فرنسا .

والنظام الفاشي الاسباني ، مثله مثل كل الانظمة الفاشية ، يستعمل الوتر القومي بمنطق ضيق يلغي كل الفروق بين العناصر القومية المختلفة باسم وحدة الدولة . هذا بينما اعترفت الجمهورية الاسبانية عام ١٩٣٦ — وهي الجمهورية التي انقلب عليها فرنكو وملاكو الاراضي والكنيسة — بالاستقلال الداخلي لمقاطعات الباسك الإسبانية ، ومنحتها حق استعمال لغتها القومية ، واتاحت لها فرصة احياء مؤسساتها السياسية الشعبية .

هذه المؤسسات تشكل ، ثانيا ، مطلبا لا يستطيع الحكم الفاشي القبول به والا تعرض للانهيار . فالحركة الشعبية الباسكية تطالب باحياء شكل الحكم الذي واكب تاريخ هذا الشعب ولم يلغ الا في اواخر القرن الماضي ، وهو شكل « الفويروس » . ويقوم « الفويروس » على مشاركة المواطنين في مؤسسات لامركزية (البلديات ، النقابات ...) تلعب دورا اساسيا في تكوين السلطة ، وعلى ضمان هذه المؤسسات الحريات الفردية ، وعلى الاعتراف بالفروقات المحلية . هذا المطلب يشكل النقيض الكامل لكل التركيب الفاشي القائم على أحكام قبضة الجيش والبوليس على كل مؤسسات الدولة والمجتمع . هذا رغم أن القبضة قد تراخت بعض الشيء في الفترة الاخيرة .

بالاضافة الى هذين المطلبين العامين ، تتميز منظمة ايتا بموقف طبقي يفصل ما بينها وبين الحزب القومي الباسكي الذي يسيطر عليه رأسمالية ومثقفو سان سيباستيان وبلباو — اكبر مدينتين صناعيتين في منطقة الباسك الاسبانية — . فايتا تعمل للتحرر من السلطة الفاشية ومن السلطة الرأسمالية . كما أنها لا تؤمن بالاساليب السياسية البرلمانية : والمحاكمة الحالية هي رد السلطة على مقتل ضابط « الشرطة السياسية والاجتماعية » في منطقة غويبوزكوا ، مليتون مانزاناس ، الذي كان يتولى تعذيب المناضلين الباسكيين ، حتى الموت احيانا .

لذلك كله صدرت أحكام بورغوس . ولكن هذا الموقف المتعنت ما كان له ان يتصلب لولا ظرف سياسي يتناول مجمل الحياة السياسية الاسبانية .

يسيطر على الحياة السياسية الاسبانية منذ هودة اسبانيا الى الانفتاح على اوروبا تيار يتكون من تكنوقراطيين شباب ذوي صلات وثيقة بالرأسماليين الاسبانيين الذين نمت مصالحهم في العلاقات مع اوروبا الغربية . يضاف الى ذلك ان هؤلاء التكنوقراطيين يتبنون مسيحية اقل ضيقا وتقليدية من المسيحية « الصليبية » التي رفع لواءها احد الحكام العسكريين في المظاهرات الاخيرة . وقد استطاعوا أن يتحالفوا مع شخصيات فرنكوية تقليدية ، ذات نفوذ كبير ، من أمثال الاميرال كاريرو بلانكو ، نائب رئيس الوزراء والحاكم الفعلي . وقد نجح هذا التيار في فرض خوان كارلوس ، القريب من اتجاهه ، وصيا على العرش وخليفة للديكتاتور رغم معارضة كبار الضباط .

هذه الاشارة الاخيرة تفسر احكام بورغوس ، كما تفسر تراجع فرنكو عن احكام الاعدام . فبين التيارات السياسية الحاكمة صراع عنيف على السلطة ، اي على خلافة فرنكو . بينما يقف التكنوقراطيون وفريق واسع من الرأسمالية « الاوروبية » في ناحية ، يقف قبالتهم الجيش وفئات من ملاكي الارض والرأسماليين والبورجوازيين الصغار في الناحية الثانية . وبينما ينخرط الاولون اكثر فاكثر في رأسمالية السوق الاوروبية المشتركة ، يحلم الاخرون باسبانيا جامدة ، منعزلة ، لا تتعرض للصراعات التي تلازم كل رأسمالية ، صراعات بدأت منذ ١٩٦٢ تمزق الركود القديم : لذلك كانت المظاهرات الضخمة التي نظمت قبل صدور الاحكام ، من اعداد الجيش نفسه الذي اشترك فيها باعداد كبيرة وباللباس المدني .. أما اذا كان فرنكو قد حول احكام الاعدام الى احكام بالسجن فلان الجناح التكنوقراطي قد غلب : فهو بحاجة الى سمعة مقبولة لا بد منها للاتجار مع اسواق وحكومات افهمتها جماهيرها أنها لن تدع الفاشية تقمع على هواها .

تتمة تقرير عن أوضاع العمال في المطاعم الشعبية

وسائل تحقيق المطالب

أما وسائل تحقيق هذه المطاليب فلا يمكن أن تتم في وضع كالوضع السائد بين العمال . فالعمال الان مفرقون متنافرون ، لا يهتمون بوعي مصالحهم المشتركة التي لا يمكن تحقيقها الا اذا رصوا صفوفهم ، واتحدوا ووعوا حقوقهم ، ووعوا من يقف معهم ومن يقف ضدهم . فمن أخطر الامر أن يلجأ بعض العمال من وراء ظهور رفاقهم وخفية عنهم الى المطالبة السرية ببعض الزيادات في اجورهم . لان هذه الزيادات يحسبها رب العمل رشوة لمن دفعها لهم كي يؤازرونه ضد رفاقهم الاخرين . وقد حصل مثل هذا العمل في بعض هذه المطاعم . فقد هدد العمال النهاريون بالاضراب دون أن يخبروا رفاقهم الليليين وحصلوا بالفعل على بعض الزيادات دونهم . وظل الليليون دون زيادة نظرا لقلة عددهم ولتمكن رب العمل من استبدالهم جميعا اذا حاولوا الاضراب . واذا كان رب العمل قد دفع الزيادات الطفيفة واسكت عمال النهار عن الحقوق الاخرى ، فهو يدرك أن العمل الاضافي الذي يفرضه عليهم يدر عليه ارباحا طائلة توازي اضعاف اضعاف ما دفع . فالمطلوب اذن ما هو ؟ المطلوب منا نحن العمال تشكيل نواة من المتحسسين لمشاكل العمال وآلامهم وتوسيع هذه النواة بضم كل العمال المخلصين اليها ليتمكنوا من التعرف على مطاليبهم ونقلها الى العمال جميعا لكسب تاييدهم . ويطلب نقل هذه التجربة اي النواة الواعية او اللجنة العمالية الواعية الى باقي المطاعم ، حتى اذا صارت القاعدة العمالية المتفهمة لمشاكل العمال قادرة على اثارة المطاليب ودعمها بوقوف العمال معها ، تدعو العمال الى ندوات تعقد في مراكز نقابية معينة . ويناقش العمال بحرية مطاليبهم ويناقشون في افضل السبل لتحقيقها . وينتخبون من بينهم اللجان الامينة على مصالحهم ، لتدعو الى تحريك العمال في السبيل الصحيح المؤدي الى تحقيق المطاليب . وعلى العمال في هذه الحال أن لا يلجأوا الى الزعامات التي تبيعهم اذا اتصلت الدولة بها ، بل عليهم أن يحصروا قيادة نشاطهم في اللجان المنتخبة منهم مباشرة . ويكون على اللجان المرجوع دائما الى العمال لتعرض عليهم ما توصلت اليه ، ويكون للعمال الحق في تغيير اعضاء اللجان بحسب ما يرونه يخدم مصالحهم اكثر .

ويجب فوق هذا أن يتصل العمال برفاقهم في قطاعات عمل اخرى ليشرحوا لهم مطالبهم ويطلبوا منهم الدعم والتأييد بشتى الوسائل والاشكال ، بهذا وحده يمكن كسب المعركة مع ارباب العمل النهابين .

لجنة عمال المطاعم الشعبية

تتمة حملة ارهابية جديدة قائمة على العقاب الجماعي

الساعة الى الزج بالف وخمسمائة مناضل داخل السجون زيادة على عشرات اخرين القي عليهم القبض منذ سنة ١٩٦٠ .. وهي نفس الاسباب التي ادت الى ابتعاد مئات اخرين عن النشاط السياسي نتيجة لصدمات ، لم يكونوا مهيئين لتحملها ، القت بهم في ياس قاتل . أما الاقلية المتحركة من المناضلين الثوريين فهي تشتغل داخل البلاد في ظروف صعبة ، وتعيش جماعة اخرى بالخارج حياة التشرد والحرمان كنتيجة لمعارضتها السياسة المغامرة بحياة المناضلين . وهذه الاوضاع الشاذة احدثت كذلك في وسط دعاة الارهابية تحولات فرضتها اصولهم الاجتماعية . فالشخصية التي كانت ناطقة باسم الحزب في باريس ، اثناء اختطاف بن بركة ، اصبحت اليوم تدير اكبر مكتب للدراسات التجارية في مدينة الدار البيضاء بمشاركة الامير مولاي عبد الله ، ويتصرف اثنان من اعضاء قيادة الحزب الموجودين خارج المغرب بعقلية المالك حيث اشتريا مؤخرا مقاه وغيرها لتدعيم حياة الرفاهية ! وتظل الصراعات الذاتية والتنافر بين بقية الاصلاحيين هي الصفة الاساسية المعبرة عن التمزق الفكري والسياسي لحزب جمد عمليا وتخلى عن كل نشاط جماهيري منذ عام ١٩٦٦ .. وهنا يكمن التفسير الحقيقي لارتماء القيادة في أحضان علال الفاسي حامل « صليب الرجعية » . فالكتلة الوطنية لا تتعدى تجمعا لسياسيين فشلوا في القيام بالثورة ، داخل أنفسهم اولا ، وضد عدوهم الطبقي ثانيا ، وليست الا اسلوبا جديدا للمناورة والتآمر على الجماهير ومن وراء ظهرها . لقد مرت خمس سنوات على اختطاف بن بركة ، والقانون — الفرنسي — يخول لعائلته الحق في رفع دعوى جديدة أمام المحاكم بتهمة القتل . وعن طريق المراوغة رفضت قيادة الحزب تجديد الدعوة لاعادة المحاكمة . واستغل علال الفاسي هذا الموقف ليترحم جهارا ، في محاضرة له بمناسبة رمضان ، على المناضل بن بركة وهو الذي كان قد رثاه في الذكرى الاولى لاختطافه بقصيدة تحت عنوان : « رثاء كلب » !.

هذه نماذج تشخص اعلى قمم النفاق والمناورات السياسية القاعدة التي يقف عليها السماسرة ومحترفو الوطنية . وهنا نصل الى طرح السؤال التاريخي : ما العمل ؟.. لا شك ان طريقة الحوار بين الثوريين المغاربة شيوعيين ونقابيين واتحاديين تشكل في الوقت الحاضر بداية لايجاد صيغة نهائية للعمل الديمقراطي والتنظيمي والثوري . التعفن الرجعي والانتهازي بلغ اقصى ما يمكن أن يصل اليه ، ولن يتأتى القضاء عليه الا بتكتيل الطاقات الثورية الخلاقة وانصرافها الى تصحيح الاوضاع كمرحلة لتغييرها لصالح وبمساهمة الجماهير التي تناضل في سبيل الديمقراطية .

فالحوار اذن هو الطريق الى التنظيم الثوري لجماهير الشعب من اجل فرض حكم الشعب ووضع حد للاستبداد وتلاعب الانحرافيين والانتهازيين . فليكن الحوار السليم بين جميع الثوريين المغاربة ميدانا للقاء اولي في انطلاقة ثورية طويلة النفس لتحطيم قوات الشر الجاثمة على صدر الشعب وتبديل مجتمع الاستغلال والظلم بمجتمع العدالة والديمقراطية في ظل سلطة الجماهير الثورية ، وكما قال ماركس : « ان الفلاسفة كثيرا ما فسروا العالم في اشكال مختلفة ، غير أن المهم هو تبديله . »

ع . د . ش .

تتمة ايران : من الدرع الواقي ضد المعسكر الاشتراكي

● القيام باستعراض عسكري واستعراض للقوة أمام القوى الوطنية المتنامية والمتمثلة في الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل وحليفتها الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي المحتل .

● تبيان وقوف القوى الامبريالية والرجعية ضد النظام الثوري في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وجمهورية الصومال الديمقراطي .

● محاولة الضغط على الشيوخ لانتزاع المزيد منهم .

● محاولة تحقيق المكتسبات التي اتفق عليها ضمن صفقة جيونسباردي ، والتي كانت تقضي بتحقيق استيلاء ايران على بعض المواقع الاستراتيجية وذات الاهمية النفطية .

● استعراض للقوة للوقوف في وجه تعاظم التعاون بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والاتحاد السوفياتي وسائر المنظومة الاشتراكية وبالتالي ازدياد فرص انتصار الاشتراكية ودحر الامبريالية في المنطقة . وهو ما يطلق عليه الامبرياليون ازدياد النفوذ السوفياتي في المنطقة .

ان ايران اذ تلعب دورها وتقوم بخططها انما تضع في حساباتها انها ستواجه جماهير عزلاء من السلاح وجماهير ذات وعي سياسي بسيط . وهي اذ تقف بشدة ضد الجبهة الشعبية والجبهة الوطنية الديمقراطية وغيرها من المنظمات التقدمية ، انما تقف لمعرفتها بأن هذه المنظمات انما تحمل السلاح للجماهير والوعي السياسي القادر على معرفة المرحلة ، ومعرفة الاصدقاء والاعداء .

وشعبنا قد قرر محاربة الامبريالية والرجعية العربية منها والايرانية ، وهو يعرف بأن حمل السلاح والسير بعزيمة قوية ضد اعداء الشعوب ، هو أمله الوحيد لاحراز النصر ولتحرير البلاد وتوحيدها . وهو يعرف أيضا ان خطط الامبريالية ليست واحدة ، وانها تتلون بعدة الوان وتأتي تحت يافطات عدة ، فتارة غطاء الرجعية العربية واخرى تحت ستار الرجعية الايرانية ..

تتمة المؤسسة الزراعية التعاونية (شوكين — النبطية)

— طالب بان يدفع الطلاب ثمن البطانيات . فلفت الطلاب نظره الى أن هذه من « مجلس الجنوب » زود المؤسسة بها مجانا .

★★★

بعد كل هذا الا يكون عادل عسيران قد وفى بالوعد الذي قطعه على نفسه وأمن مستقبلا باسما ، ومضمونا ، للاجيال اللبنانية الطالعة ، تنعم فيه بالخير والبحبوحة ، مستغلا في ذلك معين الدولة الذي هو جيوب ابنائها من الاقطاعيين السياسيين والبورجوازيين ؟؟ الا يكون تشغيل ٩١ طالبا ملئا للفراغ الكبير في حقل الخدمة الاجتماعية ، وربطا للانسان بالارض ، ولو كانت أرض البك ؟!.

تتمة تحالف رأس المال الالماني الغربي والاقطاع السياسي في المهنية العاملية

٢ — انتخاب لجنة تأسيسية منبثقة عن جمعيات عمومية ، لمناقشة برنامج عمل ، وتقوم الجمعيات العمومية بمراقبة اللجنة خوفا من انحرافها عن مهماتها الاساسية .

فما كان من الطلاب « الشاويين » الا ان رفضوا . ولا يعرف لماذا هذا الاقتراح الذي وافق عليه حتى اليمين بحجة ان الطلاب واعون لمشاكلهم « واللعب على الالفاظ واضح تماما » ولا داعي لتوعيتهم . وقد ارفقوا موقفهم هذا بالاتصال مباشرة وبالتنسيق مع القوميين الاجتماعيين بالادارة لاخذ رأيها بالموضوع . مما يظهر جليا انحراف « الشاويين » الى سياسة ذيلية واضحة وانتهازية القوميين السوريين . ثم دعي لاجتماع اخر مع القوى السياسية لعرض نتائج الاجتماع مع الادارة التي رحبت بالفكرة فعارض اليسار الثوري هذا الموقف وندد به . الا انه انزلق الى موقف انتهازي حين وافق على حضور اجتماع اخر مع الادارة وذلك لسبب واحد وهو معرفة موقف الادارة من الموضوع للتشهير به وللوقوف على رأي الفرقاء الاخرين عن كثب !

لذلك انسحب اليسار الثوري بعد الاجتماع مباشرة من المحادثات بعد أن أصر « الشاويون » على انتخاب رابطة تدعو له الادارة وأعلنوا أنهم يعارضون الاساليب الفوقية . وانهم على هذا الاساس سيقاطعون الانتخابات وسيعملون على صياغة برنامج عمل واضح يكون بديلا لكل الاساليب الفوقية والمناورات السياسية التي يقوم بها الشاويون والقوميون الاجتماعيون . وهم بهذا يحددون مشاكل الطلاب الاساسية كخطوة أولى لبرنامج عملي بالنقاط التالية :

١ — ان التناقض المباشر هو بين الحركة الطلابية في المهنية وادارة المهنية والجمعية المشرفة عليها ، لذلك فان اية هيئة تأخذ مباركة هذه الفئات هي هيئة مشبوهة تعمل ضد مصالح الطلاب .

٢ — ان قضية التخرج وايجاد فرص عمل للخريجين هو المطلب الاساسي والملح لكل الطلاب المهنيين وينبغي النضال من أجله .

٣ — ان امتحانات الانتقال من البكالوريا الفنية قسم أول الى البكالوريا الفنية قسم ثاني ما هو الا مصفاة للطلاب . وعلى الطلاب أن يتصدوا لهذه الامتحانات ويطالبوا بالغائها .

٤ — ان المناهج نظرية اكثر منها عملية هذا الى فقدان المعامل بشكل عام . لذلك ينبغي اعادة النظر في المناهج وذلك باعتماد العمل المهني والاقتصار على المواد النظرية المتعلقة بالمهنة فقط . الغاء اللغة الالمانية كلغة تدرس التاريخ الالماني ولها هدف استعماري واضح .

٥ — التنسيق مع طلاب الصنائع بواسطة لجنة تأسيسية تنتخبها جمعية عمومية ولها حق المراقبة والمحاسبة عليها .

٦ — تأييد المطالب الجزئية لكل سنة ولكل فرع في المؤسسة واعتبارها مطالب تهم كل الطلاب والتصدي للهدف البشع الذي ترمي اليه الادارة من تمييز بين طلاب فرعين وهو شق الحركة الطلابية في المهنية ..

تتمة معركة الثانويين الحاسمة

اماكن لهم في المدارس الرسمية المعدودة والتي تضيق بطلابها ولم يستطيعوا ذلك فاضطروا الى اللجوء الى المدارس الخاصة . كفى دجلا وتلاعبا .

ان هكذا نظاما لا يحتاج لطول « درس » و « اتساع » لجان كما يتطلب تعديل المناهج وتعريبها والغاء البكالوريا (القسم الاول) ... وهو يعطي فكرة نموذجية عما ستفبركه بقية لجان الوزير حيث لا يشارك طلاب وأساتذة منتدبون لهذا الامر .

ولكن الطلاب حريصون على مصالحهم ، وهم لالاعيب الوزير بالمرصاد وكما فضحوا حواره المزيف ولجانه الاقطاعية فهم قادرون ليس فقط على تعرية دجله الديمقراطي بل ايضا على تقديم ديمقراطيتهم الفعلية المتمثلة بنموذج للنظام الداخلي لاتحاد ديمقراطي لجميع الطلبة الثانويين .

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت

ص.ب : ١٨١٣ تلفون : ٢٥٧١٧٨

تعتبر دار الطليعة احدى منابر الفكر التقدمي في الوطن العربي • ويتمثل خط سلوكها الفكري بالاتجاهات التالية :

- نشر الفكر الماركسي مترجما الى العربية لتعريف المواطن العربي بالفكر التقدمي الانساني •
- افساح المجال للفكر العربي التقدمي للوصول الى جماهيره • لقد صدرت عن دار الطليعة سلسلة قيمة من الكتب هذا تعريف موجز عنها •

النجم الاحمر فوق الصين : ادغار سنو

- هذا الكتاب من تأليف صحفي يعتبر مختصا بالشؤون الصينية ، وهو الصحفي الغربي الوحيد الذي وقف الى جانب الثورة الصينية منذ بدايتها وحتى الان .
- يتناول ادغار سنو مراحل تطور الثورة الصينية منذ لحظة قيامها ، كيفية تنظيمها ، ومواجهتها لمشاكل الاصلاح الزراعي في الصين ، النمو الصناعي ، العلاقات التجارية رغم الحصار الابيض ، مشاكل الاقليات القومية وكيف استطاعت الثورة كسب الاقليات القومية والدينية الى جانبها .
- يتناول ايضا قيادة الثورة وقادتها عبر شرح تفصيلي لهذه العلاقات ، وعبر مناقشات تفصيلية مع ابرز قادتها .

دراسات يساريه في الفكر اليميني . عفيف فراج

هذا الكتاب مجموعة من الدراسات حول الفكر اليميني ، يتناول فيها خصائص الفكر اليميني اللبناني ، ممثلة في :
١ — الطائفية السياسية — ٢ — الاقليمية — ٣ — الرومانسية والمثالية

- ثم يتناول فكر كمال جنبلاط السياسي : بمناقشة تفصيلية ، ينتقل عده لمناقشة فكر القوميين الاجتماعيين وهجومهم على الماركسية .
- — من أهم الدراسات في هذا الكتاب دراسة بعنوان « نحو فهم ماركسي للمسألة الدينية » وهي مناقشة معمقة لقضية الفكر الديني من منطلقات ومفاهيم ماركسية .

الطريق الى الديمقراطية او سيادة القانون في الوطن العربي : الدكتور عصمت سيف الدولة

يناقش سيف الدولة في هذا الكتاب مسألة القانون في الفكر الماركسي ، وعبر التأكيد على تقدم الفكر القانوني الماركسي ، يتصدى لمناقشة الفكر القانوني اليميني ، وعلاقة القانون بالديمقراطية ومن ثم الوطن العربي والديمقراطية .

• الاختيار الصعب ليدل هارت

في الحرب الحديثة ومع تقدم الاسلحة الهائل ما الذي نختاره في حالة وقوع حرب : الهجوم .. ام الدفاع ؟.. هذا هو الاختيار الصعب .

من السلسلة العسكرية :
• الحرب الخاطفة
الكولونيل ف. و. ميشكة

يتناول هذا الكتاب فكرة « الحرب الخاطفة » وكيفية تطويرها على يد الالمان في الحرب العالمية الثانية في هجومم على فرنسا وبولندا والاتحاد السوفياتي .. الخ .

- ان اسرائيل في حروبها معنا تستعمل نفس الاسلوب الخاطف في الحرب وبشكل بارز في حرب ١٩٦٧ .
- يدرس هذا الكتاب اسلوب وكيفية مقاومة الحرب الخاطفة بالاسلوبين النظامي والشعبي .

• الردع والاستراتيجية
الجنرال اندريه بوفر
ترجمة أكرم ديري

فرض التطور التقني الهائل في مجال الاسلحة — والنووية منها بشكل خاص — اساليب خاصة في فهم الاستراتيجية العسكرية والسياسية ، ونسف الكثير من الاساليب العتيقة في المواجهات العسكرية السابقة .

في هذا الكتاب يحاول بوفر بحث الاستراتيجية على ضوء السلاح النووي واخطاره ، ويدرس اساليب الردع للحيلولة دون وقوع حرب نووية مدمرة للانسانية .

من كتب عام ١٩٧١ :

- الماركسية والايديولوجية — جورج طرابيشي
- كردستان والحركة القومية الكردية — جلال الطالباني
- الثورة الاشتراكية العالمية — ماريك
- حرب الانصار — هيلبرون
- الكتابات العسكرية — تروتسكي
- الكتابات العسكرية — لينين
- الكتابات العسكرية — ماركس وانجلز
- المسالة اليهودية — لينين
- المسالة القومية — لينين
- الكتابات الفلسفية — لينين
- حركة التحرر الوطني — لينين
- الدولة والبيروقراطية — لينين
- التاريخ ووعي الطبقات — لوكاش
- محاضرات في حرب العصابات — الليثم الايوبي
- حول الصهيونية واسرائيل — هاني الهندي
- التناقض والممارسة في الثورة الفلسطينية — منير شفيق
- حرب الابادة الاولى — ناجي علوش
٢٨—٨—٧٠، ٢٨—٩—٧٠

دراسات عربية :

- منبر مفتوح لكل الاقلام الوطنية التقدمية
- تستهدف بلورة وعي وطني تقدمي
- تعالج اهم القضايا المطروحة في الوطن العربي والعالم .
- تزود المثقف بآخر حصاد الفكر التقدمي في العالم .

من سلسلة المقاومة الفلسطينية :

افسحت دار الطليعة المجال لجميع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية كي تنشر وجهات نظرها .

الجبهة الشعبية الديمقراطية في كتابين :
الاول : حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن : والثاني : حول ازمة حركة المقاومة الفلسطينية (تحليل وتوقعات) .

جبهة التحرير العربية : كتاب الطريق القومي لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :
وطرحت وجهات نظرها في كتاب « على طريق الثورة الفلسطينية » .

الثورة الفلسطينية ابعادها وقضاياها :
ناجي علوش
ويمثل وجهة نظر مستقلة في فهم واقع ومستقبل حركة المقاومة .

احاديث في العمل الفدائي : الدكتور منيف الرزاز
يتناول ايضا فيه ازمة المقاومة ورؤيته لمستقبلها .

مناقشات حول الثورة الفلسطينية :
وثائق جمعها
ناجي علوش
يجمع هذا الكتاب وجهات نظر جميع فصائل حركة المقاومة بدون استثناء . ويعتبر من هذه الناحية احدى الوثائق الفكرية الهامة والشاملة عن حركة المقاومة الفلسطينية .

مكتبة تقدمية جديدة

إسهاماً من دار الطليعة في نشر الفكر التقدمي والثوري وتسهيلاً على الطلبة لتناول الكتب التقدمية بسهولة وبأسعار مناسبة ، افتتحت دار الطليعة فرعاً لها قرب الجامعة العربية ، شارع سليمان البستاني ، بناية اسكندراني رقم ٢ . وهي تدعو جميع الشباب التقدمي العربي لزيارة المكتبة .

طالعوا "دراسات عربية" مجلة الفكر التقدمي في نهاية كل شهر

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

- حول بعض المفاهيم الايديولوجية الأساسية للناصرية
- دراسة أولية عن الفئات الوسطى في العراق

AL-HOURRIAH - No. 549 - 11-1-1971 - BEYROUTH • بيروت - ١١-١-١٩٧١ - العدد ٥٤٩ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق . ل .

إنتخابات الشوف : مأزق جنبلاط والصراع داخل النظام



برنامج عمل لجان العمل الطلابي لانتخابات "إتحاد طلاب الجامعة اللبنانية"



